الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littérature Arabe

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

N° : .....

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــر

(تخصص : صوتيات وعلوم اللسان)

المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء دراسة صوتية

مقدمة من قبل:

زعايمية صباح

تاريخ المناقشة : جوان 2016

لجنة المناقشة:

أ – جمال بن دحمان	أستاذ مساعد	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ب – د.إبراهيم براهمي	أستاذ محاضر	مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ – كمال حملاوي	أستاذ مساعد	عضوا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2015/ 2016

1- أسباب التسمية لهذه السورة:

اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشعراء[1].

الشعراء: جمع شاعر، مثلا جاهل و جهلاء.

قال: "ابن عباس": هم الكفار ينبههم ضلال الجن والإنس ومن الشعر ما يجوز إنشاده ويكره ويحرم.

وروي عن"مسلم" من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصَلتْ شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتا، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتا فقال: هيه حتى أنشدته مئة بيت.

وهذا دليل على حفظ الأشعار والإعتناء بها إذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعا وطبعا. وإنما استكثر النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية لأنه كان حكيما.

وروى "أبو هريرة" قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: «أصدق كلمة أو أشعر كلمة قالتها العرب هي قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** و كل نعيم لا محال زائل»[2].

وقالت: عائشة رضي الله عنها «الشعر كلام، فمنه حسن ومنه قبيح».[3].

وكذلك جاءت تسميتها في كتب السنة، وتسمى أيضا سورة "طسم"[4].

---

1)- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مطبعة الدينية،د ط،د ت،ج4، ص 92.

2)- جامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة أي الفرقان، القرطبي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1428هـ/2006م، لبنان ، ص 90.

3)- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ابن البغوي، دار طيبة للنشر، د ط، 1411ه، الرياض، مج6، ص 183.

4)- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 91.

طسم : إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وأنه مركب من أمثال هذه الحروف الهجائية[1].

وعن "ابن عباس" قال: طسم: قسم، وهو اسم من أسماء الله تعالى، والمقسم عليه، بقوله:﴿إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية﴾.

وقال : "قتادة": اسم من أسماء القرآن أقسم الله به.

أما "مجاهد" فقال: هو اسم السورة –الحسن– افتتاح السورة، الربيع، حساب مدة قوم، وقيل قارعة تحل بقوم و"طسم" و"طس" واحد.

وقال "القرضي": أقسم الله بطوله وسنائه وملكه، وقيل: الطاء: طور سيناء، والسين: لإسكندرية والميم: مكة[2].

وفي أحكام "ابن عربي" أنها تسمى أيضا "الجامعة"، ونسبة "ابن كثير" و"السيوطي" في الإتقان إلى تفسير مالك المروي عنه ولعلها أول سورة جمعت ذكر أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية[3]

2– موضع النزول:

– سورة الشعراء هي مكية، فقيل جميعها مكي وهو المروي عن ابن الزبير[4].

وهي مكية في قول الجمهور إلا أربعة آيات من أخر السورة من قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون "224"﴾.

1)– صفوة التفاسير، علي الصابوني، دار الصابوني، جامعة الملك، د ط، د ت، مكة المكرمة ، مج1، ص 320.

2)– جامع البيان عن التأويل أي الفرقان، الطبري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ/1994م، مج1، ص 08.

5)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1428هـ/1999م، السعودية، ج6، ص 322.

4)– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 90.

وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت طه والطواسين من اللوح المحفوظ»[1].

وهي مكية في قول الجمهور، وقال مقاتل: منها مدني كالآية التي يذكر فيها الشعراء وقوله: "أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل"

وقال ابن عباس وقتادة: مكية إلا أربع آيات نزلت بالمدينة وهي مائتان وسبع وعشرون أية وفي رواية ستة وعشرون.

وعن "البرآء ابن عازب" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني الطوآسين مكان الزابور وفضلني بالحواسيم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي» [2].

وهناك من يقول أن سورة الشعراء مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان آية وقد عالجت أصول الدنيا من التوحيد والرسالة والبعث شأنها شأن سائر السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان، حيث ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم الذي أنزله الله هداية للخلق، وبلسما شافيا لإمراض الإنسانية[3].

وهي السورة السابعة والأربعون في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل، وسيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين(214)﴾ ما يقتضي أن تلك الآية نزلت قبل نزول "سورة أبي لهب" وتعرضن لإمكان الجمع بين الأقوال.

---

1)- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ابن البغوي، مرجع سابق، ص 105.

3)- جامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة أي الفرقان، القرطبي، مرجع سابق، ص01.

3)- صفوة التفاسير، الصابوني ،مرجع سابق ص 321.

وقد جعل أهل المدينة وأهل مكة، وأهل البصرة عدد آياتها مائتين وستا وعشرين، وجعله أهل الشام وأهل الكوفة مائتين وسبعا وعشرين[1].

3- أسباب نزول السورة

نزلت هذه السورة للرد على المشركين الذين كانوا يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر، وأن ما جاء به من قبل الشعر[2].

وكذلك على شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله حيث تكلموا بالكذب والباطل، وقالوا: نحن نقول مثل ما يقول محمد، وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه[3].

وإخبارهم أن القرآن الكريم منزه عن أن يكون شعرا ومن أقوال الشياطين، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإنذار عشيرته وأن الرسول ما عليه إلا البلاغة وما تخلل ذلك من دلائل[4].

ونجد في قول "ابن عباس" والجميع: إن هذه الآيات التي أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السور لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه من قبلها الذي يبين لمن تدبره بفهم وفكر وعقل، أنه من عند الله جل جلاله، لم يتحرصه محمد صلى الله عليه وسلم، وم ن يتقوله من عنده بل أوحاه إليه ربه[5].

وكذلك نزلت لإنجاء المؤمنين المصدقين من أوليائه المعترفين برسالة رسله وأنبيائه وإهلاك الكافرين المكذبين لهم من أعدائه[6].

---

1)- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 90.
2)- صفوة التفاسير، علي الصابوني، مرجع سابق، ص 321.
3) - تفسير البغوي، ابن البغوي، مرجع سابق، ص 135.
4)- تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 92.
5)- جامع البيان عن التأويل أي القرآن، الطبري، مرجع سابق، ص 91.
6)- جامع البيان عن التأويل أي القرآن، الطبري، مرجع نفسه، ص 61.

وكذلك نزلت للمناظرة التي جرت بين موسى الكليم وفرعون لطبقة في تدرج موسى بالمناظرة بطريق الحكمة ومعجزة صالح في خروج الناقة من صخر أصم، وهذا ليبين للمشركين إن هذا كلام الله سبحانه وتعالى، وليس شعرا[1].

وكذلك نزلت هذه السورة لتدل على التعظيم لآيات الكتاب المبين البين الواضح الدال على جميع المطالب الإلهية أو المقاصد الشرعية،بحيث لا يبقى عند الناظر فيه شك، ولا شبهة فيما أخبره به أو حكم به، لوضوحه ودلالته على أشرف المعاني وارتباط الأحكام بحكمها وتعليقها بمناسبها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر به الناس ويهدي به الصراط المستقيم.

فيهدي بذلك عباد الله المتقون ويعرض عنه من كتب عليه إيمانهم حرص منهم على الخير ونصحا لهم[2].

4- المضامين الكبرى للسورة:

أولها التنويه بالقرآن، والتعريض بعجزهم عن معارضته وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد، الذي دعاهم إليه القرآن، وفي ضمنه تهديد لهم على تعرضهم لغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حل بالأمم المكذبة رسلها والمعرضة عن آيات الله[3].

وذكرت موقف المشركين منه ،فقد كذبوا به مع وضوح آياته، وسطوع براهينه، وطالبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عناء واستكبارا.

كما تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام الذين بعثهم الله لهداية البشرية، فبدأت بقصة الكليم "موسى" مع فرعون الطاغية الجبار، وما جرى من المحاورة والمداورة بينها في شأن الإله

1)- صفوة التفاسير، علي الصابوني، مرجع سابق، ص 322.

2)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، دار السلام، ط2، 1422هـ/2002 م، ص 689.

3)- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 93.

جل وعلا، وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة التي قضم قهر الباطل، وقد ذكرت في القصة حلقات جديدة انتهت ببيان العظمة والعبرة من الفارق الهائل بين الإيمان والطغيان .

وتناولت قصة الخليل "إبراهيم" عليه السلام وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان والأصنام، وقد أظهر لهم بقوة حجته ونصاحة بيانه، بطلان ما هم عليه من عبادة ما لا يسمح ولا ينفع وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين، الذي بيده النفع والضر والإحياء والأمانة[1].

- ثم تناولت الغاوين والسعداء والأشقياء ومصير كل من الفرقين يوم الدين.

وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح، صالح، لوط، شعيب) عليهم الصلاة والسلام وبينت سنة الله في معاملة المكذبين لرسله، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز تفخيما لشأنه وبيانا ولمصدره.

- ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين، في زعمهم أن القرآن من تنزيل الشياطين، يتناسق البدء مع الختام في أروع تناسق والتئام[2].

ونجد في "الكشاف" أن كل قصة من القصص المذكورة في هذه السورة كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق أن تختم بما اختتمت به صاحبتها، ولأن في التكوير تقريرا للمعاني في الأنفس وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأبعد من النسيان، ولأن هذه القصص طرقت بها وقرت من الإنصات للحق فكورت بالوعظ والتذكير ورجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا، أو يفتح ذهنًا[3].

---

1)- صفوة التفاسير، علي الصابوني، مرجع سابق، ص 93.

2)- مرجع نفسه، ص 323.

3)- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، ط3 ، 1430هـ/2009م، بيروت لبنان ،ص 533.

مقدمة:

الحمد لله المحمود بكل لسان والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المأمور بترتيل القرآن وعلى آله وأصحابه التابعين لهم بإحسان، الحائزين قصبات السبق في العلم بإحكام القرآن، وبعد:

تكاثفت جهود علماء اللّغة وعلماء القراءات لدراسة الظواهر الصوتية، وتنوعت بحوثهم في هذا المجال القرآني التي غلبت فكرهم اللغوي، وتعدّ المماثلة والمخالفة من ابرز المباحث الصوتية، فرصدوا أوجهها في اللهجات والقراءات المختلفة ووضعوا لها الكثير من القواعد الضابطة لها.

تهدف هذه الدراسة إذا للتّعرف على ظاهرة المماثلة والمخالفة، ومن خلال هذه الدّراسة حاولت الوقوف على مفهوم المماثلة والمخالفة وأنواعها وأقسامها.

ومن هنا فإنّ إشكالية هذا البحث تتمحور في:

- بيان طبيعة المماثلة والمخالفة وتجلياتها في النص القرآني ؟

وقد انتهجت في البحث المنهج الوصفي لتناسبه مع طبيعة الموضوع، دون الاستغناء عن المناهج الأخرى ومن ذلك الإحصائي .

وقد اقتضت ضرورة الدّراسة أن يكون هيكل البحثُ بهذه الصورة : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المقدمة قُمت بتحديد موضوع البحث ومنهج الدّراسة، وأشرنا إلى دوافع اختيارنا لهذا الموضوع وأهميته، كما تطرقنا إلى ذكر أهم المراجع، بالإضافة إلى أهداف هذه الدّراسة.

وأمّا المدخل: فقدمت لمحة وجيزة عن الصورة، كأسباب التسمية وأسباب النزول، وأهم المحاور التي عالجتها.

أمّا الفصل الأول: فهو دراسة نظرية عنونته بـ "المماثلة والمخالفة في الدّراسات الصوتية"، وفيه تم الحديث عن تعريف المماثلة والمخالفة لغةً واصطلاحًا وأنواع كل منهما.فالمماثلة تتجلى في الإدغام والإبدال والقلب المكاني.

أما المخالفة فتتجلى في الإبدال.

وقد جاء الفصل الثاني : دراسة تطبيقية بـ "أنماط المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء"، حيث استخرجت من السورة المماثلة والتقدمية والتراجعية والمخالفة المتصلة والمنفصلة، في حين تضمنت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها.

إنّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أما الأول وهو:

- الرغبة الشديدة في البحث في لغتنا العربية، ويكفينا فخرًا أنها لغة القرآن.

أمّا الثاني فهو.

1- خلو المكتبة الجامعية من هذا النوع من الدّراسة القرآنية.

2- محاولة التّعرف على ظاهرة صوتية في اللّغة العربية عامة وفي القراءات القرآنية خاصة، ومعرفة أسباب حدوثها.

3- إنّ المماثلة والمخالفة صلة وثيقة بعلم الأصوات، وإنّ دافعها الأساس هو خدمة القرآن الكريم.

واستعنت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تصب في مجال القراءات والأصوات، وأهمها:

- بحوث في اللسانيات الدّرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بنو يشو.
- دراسة الصوت اللّغوي، لأحمد مختار عمر.
- الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس.

- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، لحسام البهنساوي.

- القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين لسعيد محمد شواهنة.

- علم الأصوات اللّغوية لمناف مهدي محمد.

- الانسجام الصوتي في النّص القرآني لتحسين فاضل عباس.

- أما ذكر الصعوبات التي واجهتني أثناء عملية البحث فيمكن حصرها فيما يلي:

- قلة المصادر والمراجع التي تحتوي على المماثلة والمخالفة

- وقد عملت على تجاوز هذه الصعوبات وأنا مدينة للأستاذ المشرف بفضل نصائحه وتوجيهاته الطيبة التي ذللت العقبات وأوصلت البحث إلى نهايته، فله جزيل الشكر والامتنان، وإني أدعو الله في الأخير التوفيق والشكر.

1 – تعريف الصوت

أ – لغة:

الجرس، وقد صات بصوت ويصاتُ صوتًا، وأصات، وصوّت به: كله نادى.

ويقال: صوَّتَ بصوت تصويتا، فهو مصوت وذلك إذا صوِت بإنسان فدعاه.

ويقال: صات بصوت صوتًا، فهو صائت، معناه صائح.

يقول ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح.

ابن بزرج يقول: أصات الرَجُلُ بالرَجُلِ، إذا شهره بأمر لا يشتهيه، وانصات الزمانُ بِهِ انصياتا إذا اشتهر[1].

ب – اصطلاحا:

فقد حدده الجاحظ بقوله: «الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلامًا موزونا إلا بظهوره»[2].

يشير الجاحظ في تعريفه المذكور إلى مسألة يكاد يجمع عليها اللغويون المحدثون في تعريفهم للصوت اللغوي، ألا وهي أن للصوت أثرًا سمعيا تتلقفه الأذن ناتج عن حركات اللسان الذ ي لولاه لما كان لفظ أساسا، ولما أمكن تقطيع الحروف وتأليفها.

والصوت اللغوي هو الصوت الصادر عن جهاز النطق الإنساني، فالمنطوق منه أصغر الوحدات اللغوية في النص الأدبية فضلاً عن أنه يعد المادة الخام للكلام الإنساني من ناحية ولتراكيب النص اللغوية والسياقية والدلالية من ناحية ثانية[3].

---

1)– لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، ط1، مج4، مادة صوت، ص 2521 .

2)– البيان والتبيين الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، 1985م، القاهرة، ج1، ص 79.

3)– من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي، مراد عبد الرحمان، دار الوفاء، ط1،دت،مصر،ص 21.

والصوت في حقيقته العلمية عبارة عن هواء ينتقل عبر الجهاز الصوتي ويتفشى خارجه محدثا حركة في الهواء الخارجي وقد أشار "ابن جني" إلى هذا المفهوم حيث قال : «أنه عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»[1].

–وقد نلمس الأثر الصوتي للغة وأسبقيته حيث أنها :

«ظاهرة صوتية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها»[2].

(وقد نتساءل عن نشأة الصوت ومصدره فنجده، ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة شكل موجات حتى تصل إلى الأذان)[3].

ومنه فإن علم الأصوات هو الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت آخر.

2– أقسام علم الأصوات:

ينقسم علم الأصوات إلى قسمين:

1– علم وظائف الأصوات "phonologie".

2– علم الأصوات اللغوي "phonétiques".

---

1)– سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية، ط 2، 1428هـ/2007م، بيروت، لبنان،ج1، ص 6.

2)– الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، ط3، د ت،مصر، ص7.

3)– المرجع نفسه، ص 29.

1.2)– علم وظائف الأصوات:

وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي وهو داخل البنية اللغوية من حيث وظيفته وتوزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى والقوانين العامة التي تحكم ذلك[1].

2.2)- علم الأصوات اللغوي:

استخدم "دي سوسير" هذا المصطلح للدلالة على فرع من علم اللغة التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات التي تلحق الصوت عبر السنين واستخدم "دي سوسير" مصطلح "phonologies" لدراسة العلمية الميكانيكية للنطق وعده علما مساعدا لعلم اللغة.

(أما مدرسة براغ اللغوية فتستعمل مصطلح " phonologies" في عكس ما استعمله فيه "دي سوسير" إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية م ناحية وظيفتها اللغوية)[2].

وينقسم علم الأصوات اللغوية إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ– علم الأصوات النطقي: ظهر هذا العلم منذ القدم وقد نال حظا وافرا من الدراسة، وهو العلم الذي يدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج الأصوات اللغوية، أو هو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات الكلامية، وطبقة هذا الإنتاج وتصنيف الأصوات اللغوية وفق معايير ثابت[3] .

ب– علم الأصوات الفيزيائي : وهو فرع من علم الأصوات يختم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، وبعضهم وظيفته دراسة التركيب الطبيعي للأصوات اللغوية من حيث الذبذبات والموجات الصوتية وأنواعها[1].

---

1)– مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1996م، الإسكندرية، ص 25.

2)– شذرات من فقه اللغة والأصوات، عبد الحليم محمد، مطبعة الحسين الإسلامية، د ط، 1989م، ص 158.

3)– مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، مرجع سابق، ص 173.

ج– علم الأصوات السمعي: «وهو العلم الذي يدرس ما يحدث في الأذن عندما يصل الصوت اللغوي إليها و يستقبله حيث يبدأ السامع في فك شفرة الكلام»[2].

ومن هذا نستنتج أن علم وظائف الأصوات "phonologie" من إحدى علوم اللغة وهو علم يبحث أصوات لغة معينة ولها وظيفة لتحديد المعاني وتصنيف الكلمات المعينة، أما علم الأصوات اللغوية " phonétique" فهو علم يبحث فيه أصوات لغوية ليس مقصورا باهتمامه باللغات المعينة.

2 – المماثلة:

إنّ اللّغة العربية في تطورها التاريخي عرفت الكثير من الظواهر ولعل أكثر هذه الظواهر استخداما في اللغة العربية ظاهرة المماثلة بأنواعها وأشكالها المختلفة، إذ كثيرا ما نستنجد بها لغة للتخلص من تنافر أو تباعد يصيب أصواتها لتحقيق التوازن بين عناصرها. فالمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الأصوات بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم.

أ– المماثلة لغة: مثل كلمة تسوية،يقال: هذا مثله و مثله كما يقال شبهه وشبهه، بمعنى أن المماثلة تكون إلا في المتفقين نقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه، لونه كلونه بمعنى واحد.

– المماثلة مصدر ماثل أي شابه و تأتي فاعل لمعنى المشاركة أي أنها تأتي من اثنين[3].

---

1)– ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، دار العلوم، د ط،1418هـ/1997م، القاهرة، ص 49.

2)– مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، مرجع سابق، ص 174.

1)– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة "مثل "، مج 6، ص 411.

ويقال الرجل بين يدي فلان.مثولا قام بين يديه منتصبا و زال عن موضعه و فلان فلانا، صار مثله يسد مسده ويقال: مثل فلان فلانا، وبه شبهه وسواه.

الشيء بالشيء تمثيلا وتمثالا: شبهه به وقدره على قدره[1].

ب– المماثلة اصطلاحا:

عرفها "إبراهيم أنيس" بقوله «تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام على أن نسبة التأثر تختلف من صوت لآخر... والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها، قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة»[2].

يفهم من قول "إبراهيم أنيس" «أن تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض يحدث نوعا من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات».

أما "أحمد مختار" فيعرفها بقوله: «التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته، ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى»[3].

يذهب "أحمد مختار" بأن المماثلة هي تغيرات الصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى.

أمّا "دانيال جونز" " Daniell Djeunez" فقد عرفها بقوله: «بأنها عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب في الكلمة أو في الجملة، ويمكنها أن تتبع لتشمل تفاعل صوتين متتاليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما»[1].

---

2)– الوسيط، منشورات جمع اللغة العربية، مكتبة الثروة الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، مصر، ص 853.

3)– القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، سعيد محمد شواهنة، مؤسسة الوراق، ط1، 2007، عمان، ص166.

4)– دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 318.

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات في أنواع التأثر الناتج من قانون المماثلة، فإن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثير مقبل "أي تقدمي" وإن حدث العكس فالتأثير مدبر "أي تراجعي" وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين "فالتأثير كلي" وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت "فالتأثير جزئي"[2].

ويمكننا اختصار أنواع التأثير بين الصوتين المتماثلين على الشكل الآتي:

أ– التأثير مقبل كلي متصل: تتجلى هذه الظاهرة في مماثلة التاء لما قبلها والتاء إما أن تكون تاء الفاعل وإما أن تكون غير ذلك:

1– تأثر تاء الافتعال دائما بالدال أو الطاء قبلها نحو:

أحطت: أحط، مثل قوله تعالى: ﴿أحطتُ بما لم تُحِط به"22"﴾ (النمل).

فأحط هنا تنطق أحط أي تخرج التاء في اللفظ تاء[3].

2– تتأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها فتتحول إلى كسرة مماثلة و تتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة مثل: ميعاد: موعاد وميزان: موزان حيث تتحول الياء إلى واو.

3– تتأثر تاء الافتعال غالبا بالذال أو الصاد أو الضاد قبلها فتقلب ذالا أو صادا أو ضادا مثل: اذتكر: اذدكر: اذكر حيث تتحول التاء إلى ذال.

ب– التأثير المقبل الكلي المنفصل: تحريك هاء الغائب بالكسر بدل الضمة في مثل: برجلِهِ: برجلهُ فأصل حركة هاء الغائب هي الضمة وذلك لتماثل كسرة اللام قبلها[1].

---

1)– بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2007م، القاهرة، ص 103.

2)– التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، دار الرفاعي،د ط، 1998م، القاهرة، ص 31.

3)– ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، دط، 2004م، الأردن، ص 192.

وهناك التقت حركتان الأولى مكسورة بتأثير حرف الجر والثانية مضمومة من حيث البناء فأثرت الكسرة لتجالسها وليتحقق الانسجام الصوتي وتتخلص من الصعوبة في الانتقال من الكسر إلى الضم.

ج– التأثير المدبر الكلي المتصل: «ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات فيتحول إلى نفس الصوت ثم يدغم مثل كلمة: إصحمطر وأصلها اصحب مطرا حيث نجد أن الباء تأثرت بالميم بعدها فأبدلت ميما وأدغمت في الميم»[2].

د– التأثير المدبر الكلي المنفصل: «يتأثر الصوت المعين بالصوت الذي يليه ولكن مع وجود فاصل بينهما. وهذا النوع لا يتضح في اللغة العربية الفصحى وإنما يتضح في اللهجات، إذ هناك قاعدة تتمثل في تحويل صوت الجيم التي تسبق الزاي زايا فمثلا: عجوز: عزوز، جزار: ززار»[3].

هـ– التأثر الجزئي المقبل المنفصل: «يكون ذلك بأن تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة.

1- تأثر الذال بالقاف قبلها فتقلب إلى نظيرها المفحم وهو الضاد مثل: وقيذ ووقيظ.

2- تأثر السين بالزاي قبلها فتقلب إلى إحدى صفاتها وهي الزاي مثل: مهراس: مهراز»[4].

من هذا المثال نجد تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة فتقلب إلى نضيرها المجهور.

و– التأثير الجزئي المقبل المنفصل: «ومنها تأثير صوت الراء مع الأصوات المجاورة فيؤثر فيها بالتفخيم نحو قوله تعالى: "الصراط" تقرأ بالضاد والسين والأصل هو السراط لأنه من سرطت

---

1)- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي حسن الشايب، مرجع سابق، ص 241.

2)- دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الأدب، ط1، 1999م، القاهرة، ص 115.

3)- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي حسن الشايب، مرجع سابق، ص 219.

1)- بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 123.

الشيء إذا ابتلعته والطريق يبتلع المارة، فالسين في (السراط) من أصوات الصفير، والصاد من الأصوات المطابقة المفخمة»[1].

ي– التأثير الجزئي المدبر المتصل: «ويتم ذلك بأن يتأثر الصوت بالصوت الذي يليه مباشرة فيتحول الصوت السابق إلى صوت قريب من الصوت اللاحق منها:

1– تتأثر الصاد الساكنة قبل الدال فتتحول إلى زاي مثل: مصدر: مزدر.

2– تتأثر السين الساكنة بالدال بعده فتجهر أي تصبح زاي نحو: أسدل: أزدل.

3– تتأثر السين بالصوت المفخم بعدها و ذلك نحو: اصطبل.

4– تتأثر النون الساكنة بالباء التالية فتقلب إلى صوت من مخرج الباء وهو الميم،مثل: من بعد: ممبعد، عبير: عمير»[2].

ن– التأثير الجزئي المدبر المنفصل: «ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت بعده بشرط أن يفصل بينهما صوت آخر.

1– تتأثر السين بالأصوات المفخمة فتنطق صادا نحو: سخر: صخر.

2– تتأثر السين بالقاف الموالية لها نحو: سقر: زقر»[3].

ومما تقدم نجد أن مصطلح المماثلة حديث وعولج معالجة خاصة على وفق ضوابط معينة في حيث أن القدماء عرفوه لكن كانت مظاهره موزعة على أبواب شتى في الإدغام والإبدال والقلب المكاني، وغيرها من المسائل الصوتية التي يحدث فيها التأثير والتأثر [4].

---

2)– الانسجام الصوتي في النص القرآني، تحسين فاضل عباس، دار الرضوان، ط1، 2012م، ص 40.

3)– بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 135.

4)– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي حسن الشايب، مرجع سابق، ص 219.

1)– ينظر: الانسجام الصوتي في النص القرآني، تحسين فاضل عباس، مرجع سابق، ص 35.

1.2)– الإدغام:

تعد ظاهرة الإدغام في اللغة العربية من أبرز الظواهر الصوتية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، حيث وضعوا له الكثير من الضوابط والقواعد وحددوا مفهومه.

أ_ الإدغام لغة:

«– دغم : دغم الغيث يدغمها وأدغمها إذا قهرها

والدغم :كسر الأنف إلى باطنه هثما، ودغمهم الحر والبرد يدغمهم دغمانا غثيهم.

زاد "الجوهري " وأدغمهم أي غثيهم، وأدغمه الشيء ساده وأدغمه»[1].

«أدغم فلان: بادر القوم مخافة أن يسبقوه فأكل بغير مضغ والطعام ابتلعه.

ويقال: أدغمه الله:سود وجهه وأذله.

يقال: أدغم اللجام في فم الدابة، وأدغم الحرف في الحرف، إدغام الفرس: صار أدغم» [2].

ب– الإدغام اصطلاحا:

لقد عرف اللغويون ظاهرة الإدغام وأدركوا أنها ناتجة عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حال تجاورها وفي هذا الشأن يقول "المبرد أبو العباس " (ت 285ھ) اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا –مدغم– أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنهما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل، و ذلك قولك قطع وكسر وكذلك معبد ومحمد ولم يذهب بكر ولم يقم معك فهذا معنى الإدغام[3].

---

2)– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة "دغم"، ص 391.

3)–الوسيط، منشورات جمع اللغة العربية، مادة "دغم"، ص287.

1)– الجهود اللغوية لأبن السراج، مجدي إبراهيم يوسف، دار الكتاب اللبناني،د ط، 2000م، بيروت، ص 190.

يفهم من قول المبرد أنه عرف الإدغام على أنه الفصل بحركة بين الحرفين وظاهر في قوله "مدغم " أنه لا حركة تفصل بينهما.

وزاد "الزجاجي" ذلك وضوحا فقال: «هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني، أي تدخله فيه فيصير حرفا واحدا مشددا ينبو اللسان عنه نبوة واحدة أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فيتبدل الأول من جنس الثاني وتدغمه فيه وإنما تعمل ذلك تخفيفا»[1].

ويعني هذا اختصار الجهد العضلي وتجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها فيحصل الإدغام.

وإذا ما انتقلنا من كتب اللغويين القدماء والنحويين إلى كتب المحدثين نجدهم في الأغلب يجعلون الإدغام نوعا من المماثلة الصوتية.

يقول "عبد القادر عبد الجليل ": « فالإدغام صنف من صنوف التماثل الصوتي "Assimilations" وفي تحقيقه يتحول الحرفان المتجانسان إلى حرفين يمتلكان صفة التماثل»[2].

أما "جون كونتينيو Djaïne Cantinions" قال: «هو ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين إلى التماثل أو الاتصاف بصفات مشتركة نحو "نب" تصبح " مب »[3]، ويتضح من هذا القول أن الإدغام الجزئي هو التقريب أما الإدغام الكلي يسمى التماثل.

2)- علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، عالم الكتب، ط2، 1998م، بيروت، ج2، ص 138.

3)- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ط1، 2010م، عمان، ص 299.

4)- علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، مرجع سابق، ص 138.

وخلاصة ما مضى أن المفهوم الاصطلاحي للإدغام مأخوذ من المفهوم اللغوي الذي يعني الإدخال عند اللغويين القدماء في حيث المحدثين أطلقوا عليه تسمية جديدة المماثلة إلا أنهم لم يكونوا دقيقين في استعمال المصطلح.

ج– أقسام الإدغام:

«الأدغام بصفة عامة هو إلتقاء ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدًا مشَددا يرتفع اللسان بهما إرتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين. وحروفه ستة وهي: "الباء، الراء، الميم، الام، الواو، النون".

فإذا وقع أحد هذه الحروف الستة بعد النون الساكنة بشرط أن تكون آخر الكلمة وأحد هذه الحروف أول الثانية، أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب إدغامها وتسمى النون الساكنة والتنوين مدغما بفتح الغين ويسمى أحد حروف يرملون مدغما فيه»[1].

«ويقسم علماء القراءات الإدغام الى نوعين صغير وكبير بحسب حركة الحرف الأول من الحرفين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين هذين النوعين هما اللإدغام الكبير والصغير»[2].

1) الإدغام الكبير: هو ما كان الأول متحركا سواء في مثلين أو جنسين أو متقاربين ويفصل فيه بين الصوتين حركة[3].

2) الإدغام الصغير: هو الذي يكون الأول منهما ساكن فيتجاوز الصوتان دون فاصل، وهو الذي شاع في معظم اللغات، ويسمى صغيرا لقلة أعمال المدغم حال الإدغام بالنسبة للكبير، وقيل لكونه ساكن في متحرك وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام (واجب، جائز، ممتنع)[1].

---

1)– هداية القارئ في تجويد البارئ، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، ط2، د ت، المدينة المنورة، ص 162.

2)– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مطبعة التوفيق، ط1، 1345ھ، دمشق، ج1، ص 213.

3)– الانسجام الصوتي في النص القرآني، تحسين فاضل عباس، مرجع سابق، ص 66.

ومما سبق نستخلص أن الإدغام الكبير إدغام إختياري لا وجوب له في حين الوجوب موجود في الإدغام الصغير.

2.2)– الإبدال:

أ –تعريف الإبدال:

لغة: (بدل– بدلاً – أبدل – بدل) الشئ غيره أي إتخذ عوضا منه (بدل – أبدل) الشئ منه "إتخذه منه بدلاً" أي عوضا أو خلفا.

وبدل الشئ شيئا آخر: جعله بدله، يقال: "بدل الله الخوف آمنا".

تبدَله واستبدله بكذا، أخذه مكانه نحو: "تبدَلت الدَار بأنسها وحشا".

البدل والبديل: العوض والخلف[2].

– «وجاء في الصحاح للجوهري: {بدل– أبدل –وبدَل } الشيئ غيره وأتخذ عوضا منه»[3].

– «وجاء في قاموس المحيط "للفيروز آبادي" {بدَل الشيئ: الخلف منه، وبدله منه إتخذه منه بديلاَ.

والإبدال :قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض»[4].

– وجاء في "لسان العرب": البديل: البدل، وبدل الشيئ غيره. قال "ابن سيدة": «بدل الشيئ وبدله وبديله: الخلف منه. وقال "سيبويه": أن بدلك زيد أي أن بديلك زيد قال: ويقول الرجل للرجل: إذهب معك بفلان فيقول: معي رجل بدله، أي رجل يغني عناءه، ويكون في مكانه»[5].

---

1)– هداية القارئ في تجويد البارئ، عبد الفتاح المرصفي، مرجع سابق، ص 234.

2)– منجد الطلاب، فؤاد افرام البستاني، دار المشرق، ط35، دت ،بيروت، ص 25.

3)– الصحاح، الجوهري، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، بيروت، ص 243.

4)– القاموس المحيط، الفيروز آبادي مكتبة نداء الإيمان، ص 34.

1)– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة "بدل"، مج1، ص 21.

ب– الإبدال إصطلاحا:

«الإبدال إزالة حرف ووضع آخر مكانه، ويكون في الحروف الصحيحة بجعل أحدهما مكان الأخر»[1].

والإبدال أيضا هو "جعل مطلق حرف مكان آخر فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة فكل إعلال يقال له إبدال ولاعكس ،إذ يجتمعا في نحو: "رمى" وينفرد الإبدال في نحو: اصطبر، اذَكر وخرج بالمكان العوض فقد يكون في غير مكان المعوض منه".

وقال الأشموني: «قد يطلق الإبدال على ما يعم القلب إلا أن الإبدال لا إزالة و القلب إحالة، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة، ومن ثمة اختص بحروف العلة والهمزة، لأنها تقاربها بكثرة التغير»[2].

وكذلك الإبدال هو: «وضع حرف مكان حرف دون إشتراط أن يكون حرف علة أو غيره، فلا يخضع الإبدال في أغلبه للقياس إنما يحكمه السماع»[3].

ومن هذا نستنتج أنّ الإبدال هو حذف حرف ووضع آخر في مكانه بحيث يختفي الأول، ويحل في موضعه غيره، سواء كان الحرفان من أحرف العلة أم كان صحيحين، أم مختلفين فهو أعم من القلب، لأنه يشمل القلب وغيره.

ج– حروف الإبدال:

2)– جامع الدروس العربية، مصطفي الغلاييني، دار الغد الجديد، ط1، 2009م، القاهرة، ص 245–246.

3)– شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة، ط147، د ت، بيروت، ص 160،

4)– التطبيق الصرفي، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، ط1، 2004م، بيروت، ص 138.

لقد إختلف العلماء القدامى والمحدثون حول الحروف التي تقع في مجال الإبدال، قال "سيبويه": «وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى أي الزوائد، وهي الهمزة والألف والهاء والياء والتاء والميم والنون والواو وثلاثة من غيرها، وهي الدال والطاء والجيم».

وكذلك صنع المبرد في قوله: «وهي أحد عشر حرف من غيرها وهي الألف والواو والياء والتاء والهاء والميم والنون، والثلاثة الأخرى هي الطاء الدال والجيم»[1].

ونلاحظ من القولين اختلاف بين سيبويه والمبرد في ترتيب مخارجها فقط، إذ ترتيب الحروف عند سيبويه يغلب عليها ترتيب مخارجها من أقصى الحلق حتى الشفتين والأنف ،بينما يبدو على المبرد أنه رتبها حسب كثرة دورانها في مجال الإبدال في اللغة العربية.

بينما النحاة المتأخرون لم يكتفوا بهذا العدد من حروف الإبدال فقد أضافوا إليها حروف أخرى كثيرة تكاد تعم جميع حروف البناء.

ويقول آخر: «فمن ذلك حروف الإبدال لغير البدل إدغام وهي الحروف التي يجمعها قولك "أجِدُ طويتَ منهلاً " فهذه الحروف تبدل من غير إدغام...»[2].

«فالأحرف التي تبدل من غيرها إبدالا شائعا لغير الإدغام يجمعها قوله "هدأت موطيا " وهو يدل على أنه لا يشترط أن يكون الحرف في الإبدال حرف علة كالواو أو حرف صحيحا كالتاء والطاء»[3].

3.2)– القلب المكاني:

أ– تعريفه لغة:

1)– ينظر: الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، ط4، 1986م، القاهرة، ص 310.

2)– ينظر: ظاهرة الإبدال عند اللغويين والنحاة، عبد الله بوخلخال، دار الهدى، ط1، 2002م، عين مليلة، ص 23–24.

1)– دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله صالح الفوزان، دار السلام، د ط، د ت، ج3، ص 90.

«نحو قلب الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا وأقلبه وهي ضعيفة، وقلب الشيء، وقلبه حوله ظهرا لبطن»[1].

«قلب فلان: شكا قلبه: فهو مقلوب. الدابة أصابها القلوب فماتت»[2].

ب– اصطلاحا:

«القلب المكاني هو ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما ب أن يحل أحدهما حل الأخر مثل "يئس وائيس"»[3].

حيث قلبت العين إلى موضع الفاء فصارت أعفل ثم خفف الهمزة وأبدلها ألف.

«والقلب المكاني هو تقديم أو تأخير حرف أو أخر في الكلمة وعلتها عند "براجستراسر " "Bergstrasser": «أن تغير ترتيب الحركات أسهل من تغيرها الموجب للتخالف كما أن اللغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة أي التي طرأ عليها التقديم والتأخير فأحيانا يمكن معرفة الأصلية بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها كما هو الحال في كلمة مزراب – مرزاب والواضح أن الفعل منهما هو زرب، لا رزب »[4].

ويفهم من هذا أن القلب يكون في كلمتين متناسبتين في المعنى ومتفقة في الأحرف الأصلية دون ترتيبها.

2)– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة "قلب "، مج 5، ص 371.

3)– الوسيط، منشورات جمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 753.

4)– علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مذكور، مديرية الكتب للطباعة والنشر، د ط، د ت، القاهرة، ص 149.

1)– التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1982م، القاهرة، ص 35.

ومن هذا نستنتج أن ظاهرة المماثلة تتمثل في تأثير الاصوات اللغوية بعضها ببعض وذلك للتخلص من التنافر والتباعد الحاصل بينها ،لأنها ترمي إلى التيسير والتسهيل عن طريق تقريب الأصوات بعضها من بعض أو إدغامها لتحقيق التوافق والانسجام الصوتي.

3– المخالفة:

تعد المخالفة قانونا صوتيا اعتمده المحدثون في تفسير بعض السلوكات الصرفية والنطقية ؛ وهي تسير في اتجاه معاكس للاتجاه الذي يسير فيه قانون الماثلة.

أ – المخالفة لغة:

«خلف: الخلف ضد قدام، قال ابن سيدة: خلف نقيض قدام مؤنثة، وجلست خلف فلان أي بعده.

ويقرأ خلف رسول الله أي مخالفة رسول الله، ونقول: خلفت فلانا ورائي فتخلف عني أي تأخر»[1].

«والمخالفة: هي الجريمة التي يعاقب عليها القانون أساس بالحبس الذي لا يزيد على أسبوع أو الغرامة التي لا تزيد على جنية مصري مج»[2].

ب – اصطلاحا:

ونجد "إبراهيم أنيس" يعرفها بقوله: «وهي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت أخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»[3].

---

2)– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة "خلف "، مج2، ص 123.

3)– الوسيط، منشورات جمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 251.

4)– القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، سعيد محمد شواهنة، مرجع سابق، ص 166.

ويفهم من هذا أن المخالفة معناها حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة، فيتغير أحد الصوتين إلى صوت أخر.

أما تعريف "محمد خير الحلواني" فهو مقصور على نوع واحد من المخالفة وهي المتصلة، ولم يشر إلى النوع الأخر من المخالفة إذ قال: «"فكثيرا ما يكون الثقل في الكلمة ناجما عن تماثل حرفين متجاورين وحينئذ يكون تخفيفه باستبدال أحدهما بحرف مخالف في المخرج والطبيعة الصوتية»[1].

ونستخلص من هذا القول هو تغيير أحد صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات إلى صوت أخر قريب منه في الصفات والمخرج.

أما "برجشتراسر" يفسر حدوث المخالفة في ضوء العلة النفسية الناتجة عن الخطاء بسبب تتابع الأصوات المتشابهة يقول: «فأما التخالف، فالعلة فيه نفسية محضة، نضيره الخطاء في النطق فإنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض...»"[2].

ومن هذا نفهم أن المخالفة تطلق عادة على أي تغيير صوتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين صوتيتين إذا كانت هذه الوحدات الصوتية متباعدة، أو تؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.

ج– أنواع المخالفة:

تبعا لتجاور الصوتين اللذين تقع فيهما المخالفة أو تباعدهما قسم علما الصوت المحدثون المخالفة إلى قسمين: مخالفة متصلة ومخالفة منفصلة:

---

1)– المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية، هيام فهمي إبراهيم، دار الأفاق العربية، ط1، 2011م، ص23.

2)– التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، مرجع سابق، ص 85.

«1–المخالفة المتصلة: وهي تغيير أحد الصوتين المتماثلين المتجاورين في السلسلة الكلامية إلى صوت مغاير أخر يغلب أن يكون بعيدا عنه في المخرج»[1].

ويقع هذا النوع من التخالف في الحروف المشددة بقلب أول حرف منها المشدد "راء" أو "لاما" مثل: فرقع أصلها فقّع بتشديد القاف.

– والمخالفة المتصلة على ضربين:

أ– المخالفة المتصلة المدبرة: وتحدث إذا أثر الصوت الثاني في الصوت الأول ،فيتغير الصوت الأول ومثال ذلك قول العرب "إنحاص في إجاص ودنبوس في دبوس، فأبدلت الجيم المضعفة الأولى في المثال الأول نونا، والياء المضعفة الأولى في المثال الثاني نونا وهو أخف وأظهر على اللسان.

«**ب– المخالفة المتصلة المقبلة:** وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المتصل، فيكون الثاني هو المخالف، وفي العربية كلمات كثيرة تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة ،فيتحول الثاني إلى صوت لين طويل، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين مثل:

–كرسانة –كرْسانة –رر–رن

–طرّح– طرمح –رر –رم» [2].

2–المخالفة المنفصلة : وسماه مجمع اللغة العربية بمصر تغاير المباعدة وتكون بأن يفصل بين صوتيها المتماثلين فاصل، والفاصل قد يكون حرفا واحدًا كقولهم: إخضوضر في إخضرضر من أخضر فأبدلت الراء الأولى واوا، والفاصل هو الضاد، والمخالفة المنفصلة على ضربين:

---

1)– القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، سعيد محمد شواهنة، مرجع سابق، ص 25.

2)– ينظر: بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 173.

«**أ– مخالفة منفصلة مقبلة** : وهي أن يؤثر الصوت الأول في الثاني فيتغير الصوت الثاني مثال ذلك: بغدان في بغداد فأبدلت الدال الثانية نونا وهي مفصولة عن الدال الأولى بحرف واحد وهو الألف، ومثال ذلك قولهم: أصيلان في أصيلال.

وقد وردت في شعر النابغة الذبياني في قوله:

وقفت فيها أصيلانا أسائلها *** عيَّت جوابا وما بالرّبْع من أحَدِ

ففي كلمة أصيلال أبدلت العرب اللام الثانية نونا وهي مفصولة عن اللام الأولى بحرف واحد وهو الألف»[1].

«**ب–المخالفة المنفصلة المدبرة**: وهي أن يؤثر الصوت الثاني في الأول فيتغير الصوت الأول نحو قول العرب: تلاثة في ثلاثة فأبدلت الثاء الأولى تاء وهي مفصولة عن الثاء الثانية بحرفي اللام والألف، وكذلك قولهم: "علون الكتاب" في "عنوان الكتاب"، فأبدلت النون الأولى لامًا وهي مفصولة عن النون الثانية بحرفي الواو والألف»[2].

ومن هذا نجد أن العربية تحرص على المخالفة، لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبب تظهر معه الأصوات على حقيقتها نطقا وسمعا.

قال "تمام حسان": «من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التنافر والتماثل»[3].

---

1)– القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، سعيد محمد شواهنة، ص 30.

2)– القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، سعيد محمد شواهنة، مرجع سابق، ص 28–29.

3)– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، مرجع سابق، ص 298.

ومما تقدم نجد أنّ مصطلح المخالفة من التطورات التي تُعرض أحيانًا للأصوات اللغوية، وقد دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات أنّ ظاهرة المخالفة قد شاعت في الكثير من اللغات، وليست هذه الظاهرة إلا تطورًا تاريخيًا في الأصوات، أمّا القدامى من النحاة واللغويين فقد كانت معالجتهم لمسائل المخالفة موزعة على أبواب شتى نحو الإبدال والإدغام وغيرها من الظواهر الأخرى[1].

كما كانت أمثلتها متناثرة ضمن هذه الأبواب من منهج معين ينتظمها أو مصطلح يغطي حدودها، غير أنّ لا يعني أنّ النحاة واللغويين القدمى لم يعوا دور هذه الظاهرة، أو لم ينتبهوا إلى أهميتها في معالجة بعض مخلفات المماثلة، بل لقد أدركوا خطورتها وكذا الموطن الذي يستوجب حضورها في العربية.

المخالفة بالإبدال:

وفي هذا النوع تُستعفنا كتب اللغة والنحو، فتمدنا بطائفة واسعة من الكلمات التي تتابع فيها مثلان كرهت العربية الجمع بينهما فعملت على إبدال أحدهما صوتًا آخر من غير جنس الصامت المضاعف، هو في الغالب إمّا صوت من الصوائت الطوال أو واحد من أشباهها، وهو تحول يتجه نحو الأيسر والأسهل[2].

فمن أمثلة إبدال أحد المثلين صوتًا صائتًا أو شبيهًا بالصائت نذكر ما أورده المتقدمون من النحاة واللغويين، إمّا سماعًا عن العرب أو نقلاً عن شيوخهم، مثل "داوية"– دوية. وكذلك إبدال

---

[1])– ينظر: الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ص 237.

2)– ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 212.

أحدهما ألفًا لأنّه أخف الأصوات وأيسرها، فهي في تصور "الفرّاء" أصوات تخرج من طرف الفم بلا كُلفة[1].

ومن هنا مالت العربية إلى إبدالها من بعض ما تستعصي عليها نطقها من الأصوات كلما سنح السياق اللغوي بذلك.

أمّا أمثلة المخالفة التي حملتها بعض مصادر اللغة والنحت، وقد أثرت العربية صوت الياء بديلاً لأحد المتماثلين، فنذكر الألفاظ الآتية: ديباج – في دبّاج، ديماس – في دمّاس، دينار – في دنّار، قيراط – في قرّاط[2].

وعلى الرغم من شيوع هذا الإبدال في العربية وكثرة الشواهد عليه في باب المخالفة بين مثلي، إلاّ أنّ نحاة العربية ملكوه ضمن الإبدال الشاذ الغير مُقاس، كما يدل على ذلك قول "سيويه": «هذا باب ما شذّ فأُبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد وذلك قولك: تسويت وتقصيت في القصة»[3].

1)– معاني القرآن، الفراء، تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاني، عالم الكتب، ط2، 1995م، بيروت، لبنان، ص 13.

2)– ينظر: الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ص 369.

3)– المرجع نفسه، 224.

وفي الأخير نستخلص أن المخالفة هي ضد المماثلة، فإذا كانت المماثلة من الظواهر الصوتية التي يستنجد بها النظام الصوتي لإعادة التوافق والانسجام إلى عناصره المتنافرة والمتناقضة والتخلص من التباعد الحاصل بين الأصوات لأنها ترمي إلى تيسير وتسهيل النطق، فإنّ المخالفة هي الوجه المقابل للمماثلة التي تجنح إليها العربية، حيث ينتاب صيغها بعض الثقل الناجم من تلاقي الأمثال للتفريق بينها، والغاية من هذه وتلك هي تيسير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه.

تمهيد:

المماثلة والمخالفة من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية اهتم بها العلماء، النحاة والصرفيون وأهل القراءات المختلفة، فرصد مظاهرها وأوجهها المختلفة ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد[1]. حيث نجد أنّ العربية لا تركن إلى التماثل بوصفه الملاذ الأوحد لها في معالجة ما يشوب أبنيتها من اضطراب صوتي، بل قد تتخذ من التخالف بين الأصوات مسربًا بديلاً للتماثل، قصد تحقيق هدفها المنشود المتمثل في درء الثقل ورأب كل تصدع يمس أبنيتها من جراء التماثل، وذلك سعيًا منها إلى إحداث تكييف يعيد للوحدة اللغوية توازنها أثناء مسيرتها في التيار الكلامي[2].

«أمّا المخالفة الصوتية فهي مظهرًا آخر من مظاهر الاقتصاد اللساني ومن التطورات التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاوزها بعضها مع بعض، حيث استعانت بها معظم اللغات في التقليل من ثقل النطق بالمتماثلين، ولكن نفوذها تشغل مساحة لغوية أقل من تلك التي تملؤها ظاهرة المماثلة، إلاّ أنّ وجودها ضروري لتحقيق التوازن والحدِّ من فاعلية المماثلة»[3].

ويرى بعض الدّارسين المحدثين أنّ اهتمام المماثلة ينصب على تيسير جانب اللفظ عن طريق النطق، ولا تلقي بالاً إلى الجانب الدّلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين.

---

1)- ينظر: بحوث في لسانيات التدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 57.

2)- ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، شركة الشرق الأوسط، ط1، 1998م، الأردن، ص 150.

3)- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 330.

«أمّا المخالفة فتهدف إلى تيسير جانب الدّلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تُلقي إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين»[1].

1- عرض البيانات وتحليل السورة:

سأتناول في هذا التحليل أنواع المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء، وأول ما أتطرق إليه هو ما جاء في بداية السورة، حيث نجد السورة تبدأ بكلمة ﴿طسم﴾.

«و(طسم): اسم من أسماء الله تعالى.

وهي عبارة عن حروف مقطعة في أوّل السورة، ومعناها التعريض بإلهاب نفوس المذكرين لمعارضة بعض سور القرآن، وهي حروف للتهجي واستقصاء في التحدي»[2].

«لأنّ طسم: بالطاء إثارة إلى طرب قلوب العارضين، والسين: هي سرور المحسنين، والميم: منجاة المريدين»[3].

ونجد في هذه الكلمة المماثلة، وهي في كلمة "طسم"، حيث أدغمت النون في الميم لأنّ أصلها هو "ط سين ميم".

1)- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 331.

2)- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 93.

3)- تفسير الرازي،محمد الرازي، دار الفكر للطباعة، ط1، 1401هـ/1981م، ج24، ص 118.

الآيات التي تتضمن المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء:

1- المماثلة:

وهي تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاور، فتعدد فروعها في تناول البحث الصوتي الحديث، حيث يجزئ الصوتيون المحدثون المماثلة إلى تقدمية "مقبلة" وتراجعية "مدبرة".

أ) المماثلة التقدمية:

«وهي تلك التي يكون فيها اتجاه التأثير يبث من الصوت الأول إلى الصوت الثاني» [1]، وهي على حد تعبير " برجشتراسر" تلك التي يكون معها حركة التضمير من الصوت السابق إلى الصوت التالي أو اللاحق به[2]. وهذا ما نجده في الآيات الآتية:

- ﴿قَوْمَ فِرْعَونَ ألاَ يَتَّقُونَ﴾ [10].
- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [90].
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [106].
- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [110].
- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾[132].
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [142].

1)- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، مرجع سابق، ص 146.

2)- ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، مرجع سابق، ص 29.

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [161].

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [177].

- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [184].

حيث نجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي كلمة ﴿يَتَّقُون﴾، وهذه الكلمة من نوع المماثلة التقدمية، لأنّ كلمة ﴿يَتَّقُون﴾ أصلها "اوتقى" من "وقى" على وزن افتعل، حيث قلبت الواو تاء وذلك لعسر النطق بالحرف اللين الساكن، لما بينه من مقاربة المخارج ومنافات الوصف. لأنّ حرف اللين "الواو" هو صوت صامت شفوي مجهور مرقق ويتم نُطقه بانضمام الشفتين إلى الأمام، ويرتفع الطبق نحو التجويف الخلفي للحلق[1].

والتاء صوت صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق ويتم نُطقه بأن يلتصق اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة التصاقًا تامًا يمنع مرور الهواء [2]، فصارت "اتَّقَى"، وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

2- ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (28).

- ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (129).

- ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (156).

- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [189].

---

1)- ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، دار العلوم، ط 1، القاهرة، 2005م، ص 74.

2)- المرجع نفسه، ص 76.

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة وهي في كلمة "اتخذ" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التقدمية، لأنّ في كلمة "اِتَّخَذَ" أصلها "اِأتخذ" إلتقى همزتان في أول الكلمة فأبدلت الثانية حرف مجانس لحركة الأولى أو هي همزة الوصل إلى كسرة، فصارت "اتَّخذ" ثم أبدلت الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال فصارت "اتَّخذ"، وهذا يُراد به سهولة النطق، وتحقيق الانسجام الصوتي من خلال تناغم الأصوات في تيسير النطق بهذه الكلمة.

3- ﴿لَعَلَّنَا نتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [39].

- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ [52].

- ﴿ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ [60].

- ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [111].

- ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [214].

- ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [224].

إننا نجد في هذه الآيات السابقة المماثلة وهي في كلمة "اتّبعك" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التقدمية، والتحليل الصوتي لهذه الظاهرة، لأنّ كلمة "اتبع" أصلها "ا تبع" حيث قلبت التاء وهي صوت غاري مجهور مرقق يتم نُطقه بأن يُوضع مقدمة اللسان في وسط المسافة بين اللسان مع الصوامت بوجه عام [1]، إلى تاء وهي صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق، وذلك لعسر

1). الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 81.

النطق بحرف اللين الساكنة من وسط اللسان وأصول الثنايا العليا [1]، وبهذا صارت "اتبع" فأدغمت التاء الأولى في التاء الثانية للمجانسة فصارت "اتّبع" وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي، واقتصادًا في الجهد الذي يبذله القارئ في قراءة الكلمة.

سنوضح المماثلة التقدمية في الجدول الآتي:

1) الجدول الأول: يمثل المماثلة التقدمية في سورة الشعراء:

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	يتّقون	يتْتَقون	اوتقى	10-90-106-110-124-126-131- 136-142-144-150-161-163-177- 179-184
02	اتّخذ	اتْتَخذ	اِأتخذ	28-129-156-189
03	اتّبَع	اتْتبع	ايتبع	39-52-60-111-214-224

2) المخطط البياني:

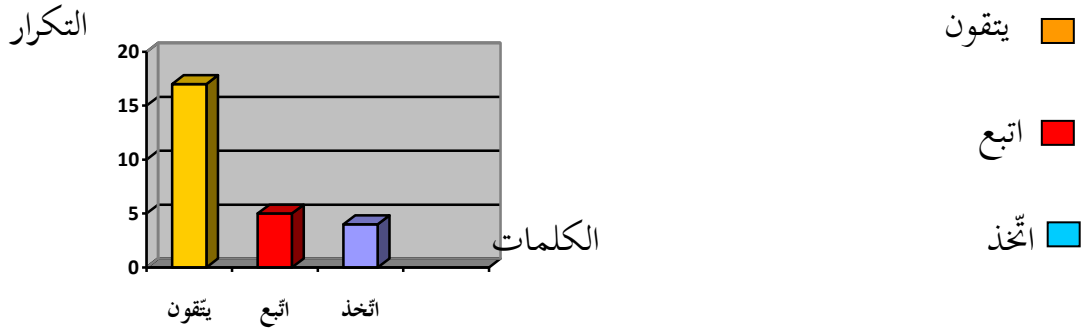

مخطط بياني يُوضح المماثلة التقدمية في سورة الشعراء.

1)- المرجع نفسه، ص 76.

نلاحظ من خلال الأعمدة البيانية اختلاف وتفاوت في عدد الكلمات المتكررة في الآيات التي تحتوي على المماثلة التقدمية، حيث نجد كلمة "يتَّقون" تكررت أكثر من الكلمات الأخرى، أي تكررت ستة عشرة مرة، أمّا كلمة "اتَّبع" وهي أقل عدد من الكلمة الأولى، حيث تكررت ستة مرات، ثم نجد كلمة، "اتَّخذ" وقد تكررت أربع مرات.

ب- المماثلة الرجعية:

«وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني، أي يكون التأثير من اللاحق على السابق، وهذا النوع كثير الشيوع في اللغة العربية»[1]، وهذا ما سنلاحظه في الآيات التالية:

- ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [03].
- ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [187].
- ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [23].

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "السّماء" وهذه الكلمة من نوع المماثلة الرجعية، والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة هو تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، أي أنّ صوت اللام وهو حرف صامت ذلقي لثوي أسناني مجهور مرقق [2]، تأثر بصوت الثاني وهو حرف السين لأنّه صوت صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق[3]، حيث تجاوز فيه الحرفان المشددة مما أدى إلى حدوث انتقال الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى السين،

1)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 109.
2)- ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 77.
3)- المرجع نفسه، ص 78.

وهذا يُراد به سهولة النطق والتخلص من الثقل في نطق الحروف وتحقيق الانسجام الصوتي من خلال تناغم الأصوات فيما بينها.

- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [4].

- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [8].

- ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [216].

نجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "الرّحيم" وهي من نوع المماثلة التراجعية، ونجد من ناحية علم الأصوات أنّ حرف اللام وهو صوت صامت مجهور جانبي ذلقي أسناني لثوي، متأثر بحرف الراء، «وهو صوت صامت ذلقي، لثوي، تكراري مجهور وهو من حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان»[1]. حيث تجاوز فيه الحرفان المشدّدة مما أدى إلى انتقال الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى الراء، وهذا يُراد به سهولة النطق واقتصاد الجهد العضلي.

- ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [30].

- ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [154].

- ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [187].

نجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "الصّادقين" وهي نوع المماثلة التراجعية، حيث تأثر حرف اللام «وهو صوت صامت مجهور جانبي ذلقي أسناني، بصوت الصاد وهو صوت

1)- المخالفة، دراسة صرفية صوتية في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، هيام فهمي إبراهيم، مرجع سابق، ص 322.

أسناني لثوي احتكاكي مهموس مفخم» [1]. حيث تجاوز فيه الحرفان المشدّدة مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى صاد، ومنه نجد كلمة "الصّادقين" في المماثلة تنطق "أصْ صادقين" وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [37].

- ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [39].

- ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ [45].

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "السّحرة" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد في هذه الكلمة تأثر صوت اللام بصوت السين «وهو صوت صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق»، حيث تجاوز فيه الحرفان المشدّدة مما أدى إلى حدوث انتقال الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية على السين، ومنه كلمة "السّحرة" في المماثلة تُنطق "أسْ سحرة" وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [83].

- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [227].

ونجد في هذه الآيات المماثلة، وهي في كلمة "الصّالحين" وهي من نوع المماثلة التراجعية، فتنطق في المماثلة "اص صالحين"، تجاوز فيه الحرفان المشدّدة مما أدى إلى انتقال الصوت من عموده

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 77.

إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى الصاد، فأصبحت "الصّالحين"، وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [165].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة في كلمة " الذُّكْرَانَ" وتُنطق "أذ ذكران" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ صوت اللام صوت صامت سني جانبي أي من جانب اللسان مجهور متأثر بصوت الذال «وهو صوت صامت مجهور بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، رخو منفتح» [1]، لأنّ الصوت الأول وهو "اللام" تأثر بصوت الثاني هو "الذال"، وتجاوز فيه الحرفان المشدّدة أدت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى ضاد فصارت "الذّكران"، وهذا يُراد به سهولة النطق واقتصاد في الجهد العضلي.

- ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ [38].

- ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [183].

ونجد كذلك في هذه الآيات السابقة المماثلة وهي كلمة "النّاس" وهي تُنطق "انْ نَاسْ" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ صوت اللام «صوت صامت سني جانبي أي من جانب اللسان مجهور، متأثر بصوت النون وهو صوت صامت لثوي مجهور مرقق» [2]، حيث تجاوز فيه الحرفان المشدّدة أدت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى "نون"، فصارت "النّاس" وهذا يُراد به سهولة النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

---

1)- المخالفة، دراسة صرفية صوتية في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، هيام فهمي إبراهيم، مرجع سابق، ص 405.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 79.

- ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [210].

- ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [220].

ونجد في الآيتين السابقتين المماثلة، وهي في كلمة "الشَّيَاطين" والتي تُنطق في المماثلة "اشْ شياطين"، وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد الصوت الأول «وهو اللام وهو صوت صامت سني جانبي مجهور ومخرجه من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان» [1]، متأثر بالصوت الثاني وهو صوت "الشين" وهو «صوت صامت غاري احتكاكي مهموس مرقق ويتم نُطقه بأن يرتفع مقدمة اللسان نحو الغار ارتفاعًا يسمح بمرور الهواء محدثًا احتكاكًا مسموع» [2]، وتجاوز الحرفان المشدّدة أدت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى "الشين"، فأصبحت "الشياطين" وهذا التحوّل يُراد به سهولة النطق للكلمة، مع تحقيق الانسجام الصوتي للأصوات.

- ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [211].

- ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [219].

- ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [222].

نجد في الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "السّمع" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، والتي تُنطق في المماثلة بـ "اسْ سَمع"، حيث تأثر الصوت الأول وهو اللام وهو صوت

1)- الدّراسات الصوتية بين القديم والحديث، رياض عبود غوار الدليمي، دار غيداء للنشر، ط 1، 1436هـ/2015م، عمان، ص 93.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 79.

صامت سني مجهور مرقق، يتم نُطقه بأنْ يتصل طرف اللسان باللثة [1]، بالصوت الثاني السين، وهو صوت صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق، يتم نُطقه بأنْ يوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان[2]، وتجاوز الحرفان المشدّدة أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى "السين"، وهذا التحوّل يُراد به تسهيل والتقليل من الثقل في الحروف، وتحقيق الانسجام الصوتي للأصوات واقتصاد في الجهد العضلي.

- ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [32].

ونجد في هذه الآية المماثلة، وهي في كلمة "النّاظرين"، وهذه الكلمة هي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّها تُنطق في المماثلة بـ "انْ نَاظرين"، لأننا نجد تأثر الصوت الأول اللام وهو صوت صامت سني جانبي انفجاري مجهور، ومخرجه من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان [3]، بالصوت الثاني "النون" وهو صوت لثوي أنفي مجهور مرقق، مخرجه من طرف اللسان بينه وبين فريق الثنايا مخرج النون[4]، وسبب هذا التأثر هو تجاوز حرفان مشدّدة أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وتحويل أل الشمسية إلى "نون"، ويُراد بهذا التحوّل تسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [218].

1)- المرجع نفسه، ص 78.

2)- مرجع نفسه، ص 77

3)- ينظر: الدّراسات الصوتية بين القديم والحديث، رياض عبود، مرجع سابق، ص 93.

4)- ينظر: الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، ص 433.

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "السّاجدين" وهي تُنطق في المماثلة "اسْ ساجدين" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأننا نجد في هذه الكلمة تأثر الصوت الأول اللام وهو صوت صامت سني جانبي انفجاري مجهور بالصوت الثاني "السين" وهو صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق، ويتم نُطقه بأنْ يُوضع طرف اللسان في اتجاه اللسان [1]، حيث نجد تجاوز الحرفان المشدّدة مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى "سين"، وهذا التحويل الذي طرأ على الكلمة هو من أجل تسهيل النطق والتخلّص من الثقل عند نطق الكلمة، وتحقيق الانسجام والتناغم بين الأصوات.

- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [85].

ونجد في هذه الآية المماثلة، وهي في كلمة "النّعيم"، حيث تُنطق في المماثلة "انْ نَعيم" وهي من نوع المماثلة التراجعية، والتعليل الصوتي لهذه الكلمة هو تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، فنجد اللام وهو صوت صامت جانبي مجهور متأثر بصوت النون وهو صوت صامت لثوي أنفي مجهور مرقق، وتجاوز الحرفان المشدّدة أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر وتحويل أل الشمسية إلى "نون"، وهذا لتسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [224].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "الشّعراء" وهي تُنطق في المماثلة بـ "اشْ شعراء"، وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث تأثر حرف اللام وهو صوت صامت سني جانبي

1)- الدراسات الصوتية عند العلماء العربي والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 77.

مجهور، بصوت الشين وهو صوت صامت غاري احتكاكي مهموس مرقق [1]، اجتمع صوتان متجاوزان الأول منهما مجهور أي صوت اللام والثاني مهموس أي الشين، مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر وتحويل أل الشمسية إلى "الشين"، وهذا يُراد به تحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [82].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "الدّين" والتي تُنطق في المماثلة "ادْ دين" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث تأثر صوت اللام وهو صوت صامت سني جانبي مجهور بصوت الدّال وهو صوت صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مرقق، حيث تجاوز فيه الحرفان المشدّدة مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهي تحويل أل الشمسية إلى دال، وهذا يُراد به تسهيل النطق، وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [05].

- ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [220].

نجد في الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "انباؤوا"، حيث تقلب في المماثلة "امباؤا" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد النون وهي صوت لثوي مجهور مرقق تأثر بصوت الباء وهي صوت شفوي انفجاري مجهور مرقق، فالنون بوصفها خيشومية تقتضي انخفاض الحنك اللين، وأمّا الباء بوصفها شديدة فتقتضي ارتفاع الحنك اللين، والصعوبة تتابع هذين الصوتين، كان الحل هو

1)- الدراسات الصوتية عند العلماء العربي والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 79.

التسوية، وهو المجيء بصوت يجمع بينهما فكان صوت الميم، فهو يلتقي مع النون في الخيشومية ومع الباء في الشفوية[1]، وهذا يُراد به تسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [06].

نجد في الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "انبتنا" حيث تُقلب في المماثلة "امبتنا" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد حرف النون وهي صوت لثوي مجهور بصوت الباء «وهي صوت لثفوي مجهور»[2]، فالنون خيشومية والباء شديدة، فنجد هناك صعوبة في نطق هذين الحرفين كان الحل هو المجيء بصوت يجمع بينهما فكان صوت الميم، وهذا يُراد به تسهيل النطق، وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [13].

نجد في الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "ذنبٌ" وتُقلب في المماثلة إلى "ذمب" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد صوت النون وهو صوت لثوي مجهور متأثر بصور الباء وهو صوت شفوي مجهور، فالنون خيشومية والباء شديدة، فنجد هناك صعوبة في نطق هذين الصوتين، فكان الحل هو المجيء بصوت يجمع بينهما فكان صوت الميم، وهذا يُراد به تحقيق الانسجام الصوتي واقتصاد الجهد العضلي.

- ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [210].

---

1)- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، مرجع سابق، ص 227.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 73.

ونجد في هذه الآية المماثلة، وهي في كلمة "ينبغي" حيث تُلب في المماثلة "يمبغي" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد صوت النون وهو صوت لثوي مجهور متأثر بصوت الباء وهو صوت شفوي مجهور، فالنون خيشومية تقتضي انخفاض الحنك اللين، وأمّا الباء شديدة فتقتضي ارتفاع الحنك اللين، فنجد هناك صعوبة في نطق هذين الصوتين، فكان الحل هو المجيء بصوت يجمع بينهما فكان صوت الميم[1]، وهذا يُراد به تحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [08].

- ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [25].

- ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [166].

إننا نجد في هذه الآيات السابقة ظاهرة المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "ربّك" وتُنطق في المماثلة "ربْبَك"، وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد فيها تجاوز الحرفان المتجانسان وهذا يُسمى بالمماثلة التّامة، فأُدغمت الباء الأولى «وهي صوت صامت شفوي انفجاري مجهور مرقق فموي، يتم نُطقه بأنْ تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا»، في الباء الثانية فصارت "ربّك"، وهذا التحوّل يُراد به التخلص من الثقل عند النطق بالحرفين لأنهما حرفان متجانسين، وكذلك من أجل تحقيق الانسجام الصوتي، وهذا التحوّل لا يُؤثر على تغيير المعنى بل إنّه يُسهل عملية النطق.

- ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [36].

- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [153].

1)- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، مرجع سابق، ص 227.

ونجد في هذه الآيات المماثلة وهي تتجسد في كلمة "سحَّار"، وهي تُنطق بـ "سحْحَار" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، ونجد في هذه الكلمة تجاوز الحرفان المتجانسان، وهذا ما يُسمى بالمماثلة التّامة، وهي تكون بين حرفين متجانسين لهما نفس المخرج ونفس الصفة، فأدغمت الحاء الأولى وهي مثل ما قال "سيبويه" «هي من وسط الحلق»، في الحاء الثانية، فتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني فصارت "سحّار"، وهذا يُراد به تسهيل النطق وتحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات.

- ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [41].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي كلمة "المقرّبين" حيث تُنطق "المقرْرَبين"، وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد فيها تجاوز الحرفان المتجانسان، وهذا ما يُسمى بالمماثلة التّامة، فقد أُدغمت الراء الأولى وهي صوت «صامت ذلقي لثوي مكرر مجهور مرقق، يتم نطقه بأنْ يترك طرف اللسان مسترخي في طريق الهواء عند اللثة» [1]. في الراء الثانية، فصارت "المقرّبين" لأنّ الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهذا التحول يُراد به التخلص من العسر عند النطق بالحرفين المتجانسين، وكذلك من أجل تحقيق الانسجام الصوتي، وهذا التحوّل لا يؤثر على تغيير المعنى بل إنّه يسهل عملية النطق.

- ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [25].

- ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [137].

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 78.

- ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [184]

- ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [196].

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "الأوّلين" وهذه الكلمة تُنطق في المماثلة "الأوْوَلين"، وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد فيها تجاوز الحرفين المتجانسين وهذا ما يسمى بالمماثلة التَّامة، وهي تكون بين حرفين متجانسين لهما نفس المخرج ونفس الصفة، فأُدغمت الواو الأولى وهي من أقصى الحنك، لأنّ اللسان يقترب من هذا الموضع عند النطق به [1]، في الواو الثانية فأصبحت "الأوَّلين" لأنّ الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهذا التحوّل يُراد به التَّخليص من الثقل عند النطق بالحرفين المتجانسين، ومن أجل تحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات، وهذا التحوّل لا يُؤثر على تفسير المعنى بل إنّه يُسهل عملية النطق.

- ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [57].

- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [85].

- ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [90].

- ﴿ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [134].

- ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [147].

1)- ينظر: الدّراسات الصوتية بين القديم والحديث، حسام البهنساوي، رياض عبود غوار، ص 98.

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "جنَّات" وهي تُنطق في المماثلة "جنْنَات" وهي من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد فيها تجاوز الحرفان المتجانسان، وهذا ما يُسمى بالمماثلة التّامة بين الأصوات أي من مخرج واحد، حيث أُدغمت الجيم الأولى وهي «هو صوت غاري انفجاري احتكاكي مركب مجهور مرقق، يتم نُطقه بأنْ يلتصق مقدمة اللسان بالغار التصاقًا تامًا يمنع مرور الهواء»[1]. فنجد تأثر الصوت الأول والصوت الثاني، فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فأصبحت "جنَّات"، وهذا يُراد به تسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات.

- ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ [29].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "بشيء مبين" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "شيء مبين" أُدغمت الياء وهي صوت غاري متوسط مجهور مرقق، ويتم نُطقه بأنْ يُوضع مقدمة اللسان في وسط المسافة بين وضع اللسان مع الصوامت في الميم، وهو كما قال "سيبويه": «من بين الشفتين» [2]، فنجد تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، فيُقال "بشيئم مبين" وهذا التحوّل يُراد به تسهيل النطق وتحقيق تناغم وانسجام صوتي بين الحروف، وهذا التغيير لا يؤدي إلى تغيير المعنى وإنما إلى التخلص من الثقل.

- ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [195].

---

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 79.

2)- ينظر: الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ص 98.

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "عربي مبين" وهذه الكلمة هي من نوع المماثلة التراجعية، حيث تأثر الصوت الأول بالثاني [1]، لأنّ في كلمة "عربي مبين" أُدغمت الياء وهي صوت غاري متوسط مجهور مرقق، ويتم نُطقه بأنْ يوضع مقدمة اللسان في وسط المسافة بين وضع اللسان مع الصوامت، في الميم وهو صوت شفوي أنفي مجهور مرقق، يتم نُطقه بأنْ تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا، فتأثر الصوت الأول بالثاني مما أدى إلى انتقال الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "عربيم مبين" وهذا التحوّل يُراد به السهولة عند النطق بالكلمة وتحقيق التناغم والانسجام الصوتي بين الأصوات.

- ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [97].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "ضلال مبين" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "ضلال" تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، فأُدغمت اللام «وهو صوت لثوي جانبي مجهور مرقق يتم نطقه بأن يتصل اللسان باللثة، وفي وضع معكوف، في الميم وهو صوت شفوي أنفي مجهور مرقق، يتم نُطقه بأنْ تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا» [2]. وهذا ما أدى إلى انتقال الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "ضلا لم مبين"، وهذا التحوّل يُراد به تسهيل عند النطق بالحرفين والتخلص من الثقل وكذلك تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات..

- ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ [205].

---

1)- ينظر: بحوث في اللسانيات الدّرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، مرجع سابق، ص 75.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 74.

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "إنْ متّعناهم" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "إن متعناهم" تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، فأُدغمت النون وهي صوت لثوي مجهور مرقق، كما قال "سيبويه" «من طرف اللسان بينه وبين فريق الثنايا مخرج النون»[1]، وفي حرف الميم وهو صوت شفوي أنفي مجهور مرقق، مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "إم متعناهم" وهذا التحول الذي طرأ على الكلمة يُراد به تسهيل في نطق الكلم ة والتخلص من التقاء حرفين لهما نفس المخرج، وهذا لتحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات اللغوية.

- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [225].

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "وادٍ يهيمون" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في هذه الكلمة أُدغمت الدال وهي صوت صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مرقق، يتم نطقه بأنْ يلتصق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة التصاقًا تامًا يمنع مرور الهواء، في «النون صوت غاري متوسط مجهور مرقق يتم نطقه بأنْ يوضع مقدمة اللسان في وسط المسافة بين وضع اللسان مع الصوامت»[2]، ولهذا تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "وادي يهيمون" وهذا يُراد به تسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [37].

---

1)- ينظر: الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ص 433.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 81.

- ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [155].

فنجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "يوم معلوم" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في هذه الكلمة أُدغمت «الميم وهو صوت شفوي أنفي مجهور مرقق، يتم نطقه بأنْ تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا» [1]، فهي صوت الميم وهما من نفس الجنس فتأثرت الميم الأولى بالميم الثانية، مما أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "يومم معلوم"، وهذا التحول يُراد به تسهيل عند نطق الكلمة، والتخلص من الثقل وكذلك تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات، وهذا التغيير لا يؤثر على المعنى بل يُسهِّل عملية النطق.

- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [85].

فنجد في الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "منْ ورثة" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "من ورثة" أُدغمت النون وهي صوت لثوي مجهور مرقق في حرف الواو وهو صوت شفوي مجهور مرقق، فتأثر الصوت الأول وهو النون في "من" بالصوت الثاني وهو الواو في "ورثة" التي تليها فتقلب النون واو فيُقال "موْوَرثة" فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهذا يُراد به تسهيل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي.

- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [227].

1)- المرجع نفسه، ص 74.

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، في كلمة "من بعد" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "من بعد" حيث نجد صوت النون وهي صوت لثوي مجهور مرقق متأثر بصوت الباء وهو صوت شفوي مجهور شديد، ومنه فالنون خيشومية والباء شديدة، فنجد هناك صعوبة في نطق هذين الحرفين المتجاورين، فكان الحل هو المجيء بصوت يجمع بينهما فكان صوت الميم الذي يلتقي مع النون في الخيشومية ومع الباء في الشفوية[1]، وهذا يُراد به تحقيق الانسجام الصوتي واقتصاد في الجهد العضلي، فأصبحت "مِمْبَعْدِ" وهذا لم يؤثر في تغيير المعنى.

الجدول الثاني: يمثل المماثلة التراجعية للكلمة في سورة الشعراء

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	السّماء	اسْ سماء	ال + السماء	187-23-03
02	الرّحمان	ارْ رَحمان	ال + رحمان	04
03	الرّحيم	ارْ رَحيم	ال + رحيم	216-191-175-140-122-104-68-08
04	الصّادقين	اصْ صادقين	ال + الصادقين	187-154-30
05	الذُّكران	اذْ ذكران	ال + ذكران	165
06	النّاس	انْ ناس	ال + ناس	183-38
07	الشياطين	اشْ شياطين	ال + شياطين	220-210
08	السمع	اسْ سمع	ال + سمع	222-219-211
09	السّاجدين	اسْ ساجدين	ال + ساجدين	218
10	السّحرة	اسْ سحرة	ال + سحرة	48-45-40-39-37
11	الشعراء	اشْ شعراء	ال + شعراء	224
12	النّاظرين	انْ ناظرين	ال + ناظرين	32
13	النّعيم	انْ نعيم	ال + نعيم	85
14	الدّين	ادْ دين	ال + دين	82
15	أنباؤا	امباؤا	انباؤا	220-05
16	انبتنا	امبتنا	انبتنا	06

1)- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، مرجع سابق، ص 227.

17	ذنب	ذمب	ذَنبُ	13
18	ينبغي	يمبغي	ينبغي	210
19	ربّك	ربْبُك	الرّب	08-25-68-104-113-117-122-127-140-145-159-174-169-175-180-188-196
20	سحّار	سحْحَار	ساحر	36-153
21	المقرّبين	المقرْرَبين	المقرْرَبين	41
22	الأوّلين	الأوْوَلين	الأول	25-51-137-184-196
23	جنّات	جنْنَات	جنة	57-85-90-134-147
24	بشيء مبين	بشيئم مبين	بشيئمٍ + مبين	29
25	عربي مبين	عربيم مبين	عربين + مبين	195
26	ضلال مبين	ضلالم مبين	ضلالن + مبين	97
27	إن متعناهم	ام متعناهم	إن + متعناهم	205
28	وادٍ يهيمون	وَداي يهيمون	ودان + يهيمون	225
29	يوم معلوم	يومِمْ معلوم	يومنْ + معلوم	37-155
30	من وَرَثة	موْورثة	منْ + وَرَثة	85
31	من بعد	مِمْ بَعد	من + بعد	227

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [12].

نجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "أنْ يكذبون" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية حيث تُنطق "أي يكذبون" حيث تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، حيث تأثرت النون وهي «صوت لثوي أنفي مجهور مرق، يتم نطقه بأن يلتصق طرف اللسان باللثة التصاقًا تامًا، يمنع مرور الهواء عبر الفم» [1]، بالياء التي تليها، فقلبت النون ياء فانتقل الصوت من عموده إلى عمود

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 78.

الصوت المؤثر، فأصبحت "أي يكذبون" أي أُدغمت النون في الياء، وهذا التحول يُراد به تسهيل النطق بالكلمة، وتحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات.

- ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [14].

في هذه الآية المماثلة، وهي تتجسد في كلمة "أنْ يقتلون" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، أي تأثرت النون وهي صوت «لثوي أنفي مجهور مرقق، يتم نطقه بأنْ يلتصق طرف اللسان باللثة التصاقًا تامًا، بالياء وهي صوت غاري متوسط مجهور مرقق يتم نُطقه بأنْ يُوضع مقدمة اللسان في وسط المسافة بين وضع اللسان مع الصوامت»[1]، فقلبت النون ياء، فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "أي يقتلون"، وهذا التغيير يُراد به تسهيل النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، وكذلك تحقيق الانسجام الصوتي للأصوات وهو لا يؤدي إلى تغيير المعنى.

- ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [35]

ونجد في هذه الآية السابقة المماثلة، وهي في كلمة "أنْ يُخرِجَكم" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، حيث نجد تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، أي أنّ النون «وهي صوت لثوي أنفي مجهور مرقق، يتم نُطقه بأنْ يلتصق طرف اللسان باللثة التصاقًا تامًا، تأثرت بالياء وهي صوت غاري متوسط مجهور مرقق» [2]، فقلبت النون ياء، فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر،

1)- المرجع نفسه، ص 81.

2)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 81.

فيُقال "أي يخرجكم" وهذا التحوّل الذي طرأ على الكلمة هو من أجل التسهيل في عملية النطق وتحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات اللغوية، وهو لا يؤثر على المعنى.

- ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [51].

- ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [82].

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، والتي تتجسد في كلمة "أنْ يَغْفِر" وهذه الكلمة من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ النون في "أن" وهي صوت صامت لثوي مجهور مرقق، تأثرت بالياء وهي صوت غاري متوسط مجهور مرقق، فقلبت النون ياء، فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، فيُقال "أي يغفر" وهذا التحوّل يُراد به تسهيل في النطق، وتحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات، وهو لا يؤثر على المعنى بل يزيدها وضوحًا.

الجدول الثالث: يمثل المماثلة التراجعية بين كلمتين في سورة الشعراء

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	أن يكذبون	أيْيَكذبون	أن + يكذبون	12
02	أن يقتلون	أيْيَقتلون	أن + يقتلون	14
03	أن يخرجكم	أيْيخرجكم	أن + يخرجكم	35
04	أن يغفر	أيْيَغفر	أن + يغفر	82-51

التمثيل البياني:

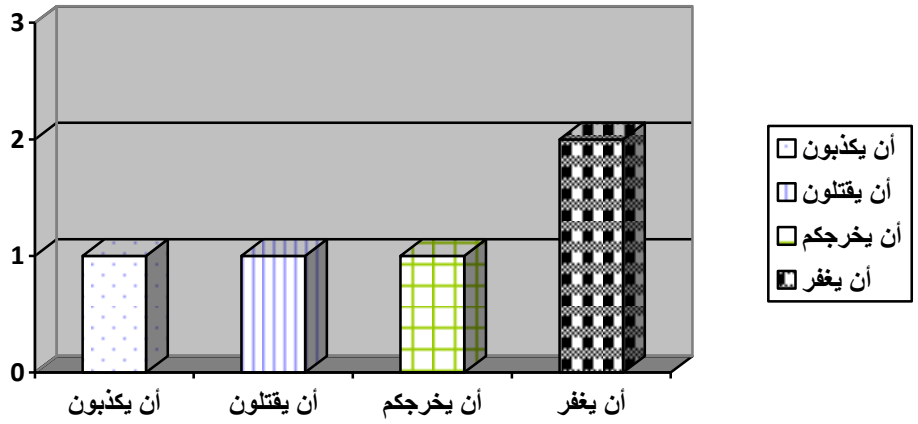

تمثل بياني يُوضح المماثلة التراجعية بين كلمتين في سورة الشعراء

نلاحظ من الأعمدة البيانية أنّ المماثلة التراجعية في سورة الشعراء بين كلمتين هي أربع كلمات، ثلاث منها متساوية وواحدة مختلفة عنهما، حيث نجد كلمة "أن يكذبون" تكررت مرة واحدة، وكذلك كلمة "أن يقتلون" مرة واحدة، و"أن يخرجكم" مرة واحدة، أمّا كلمة "أن يغفر لكم" قد تكررت مرتين.

- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [153].

- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [185].

ونجد في هذه الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "إنّما" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ كلمة "إنّما" أصلها "إنْ نَما" حيث نجد النون في "نما" وهي صوت «صامت لثوي مجهور مرقق»[1]، تأثرت بالميم التي تليها وهي صوت شفوي أنفي مجهور مرقق، فأُدغمت النون بالميم

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 78.

فأصبحت "إنّما" فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وهذا التغيير يُراد به تسهيل عملية النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي، وكذلك تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات.

- ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [169].

- ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [216].

ونجد في الآيات السابقة المماثلة، وهي في كلمة "ممّا" وهي من نوع المماثلة التراجعية، لأنّ في كلمة "ممّا" أصلها "منْ ما"، حيث تأثرت النون في "من" وهي «صوت صامت لثوي مجهور مرقق، بالميم التي تليها وهي صوت شفوي أنفي مجهور مرقق» [1]، فأُدغمت النون في الميم، فقلبت "مِيْمَا"، فانتقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، وأصبحت "ممّا"، وهذا التحوّل يُراد به تسهيل عملية النطق للمتكلم، والتخلص من الثقل الحاصل في الحروف، وكذلك تحقيق الانسجام والتناغم الصوتي بين الأصوات، وهذا التحوّل لا يؤثر على المعنى.

الجدول الرابع: يمثل المماثلة التراجعية من الحرف في سورة الشعراء

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	إنّما	إنْنَما	إنْ + نما	185-153
02	ممّا	ميْما	من + ما	216-169

من هذا الجدول نستنتج أنّ المماثلة التراجعية من الحرف في سورة الشعراء، قد احتوت على كلمتين، فالحرف "إنّما" قد تكرر مرتين، وكذلك الحرف "ممّا" تكرر مرتين، وبهذا فالكلمتين في المماثلة التراجعية من الحرف جاءت متساوية.

1)- الدّراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 74.

خلاصة:

مما سبق نستنتج أنّ المماثلة التراجعية في السورة وردت أكثر من المماثلة التقدمية، حيث نجد المماثلة التقدمية ثلاثة مرات أمّا المماثلة التراجعية فجاءت 38 كلمة.

ب- المخالفة:

وهي تنقسم إلى قسمين:

- المخالفة المتصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المتصل، فيكون الثاني هو المخالف وفي العربية كلمات كثيرة تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيتحول الثاني إلى صوت ليّن طويل، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين[1].

وهذا ما سنلاحظه في الآيات التالية:

- ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [03].
- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [5].
- ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [77].
- ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [89].
- ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [99].

1)- ينظر: بحوث في اللسانيات الدّرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 173.

- ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ [113].

- ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [115].

- ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [127].

- ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [137].

- ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [154].

- ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [171].

- ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ [208].

ونجد في هذه الآيات السابقة المخالفة، وهي في كلمة "إلاّ" وهي من نوع المخالفة المتصلة، لأنّ كلمة "إلا" أصلها "إلْلا" حيث اجتمعت الكلمة ثلاثة أصوات متجانسة صامتة وهي اللام المشدّدة واللام الأخيرة، حيث أنّ صوت اللام صوت صامت سني جانبي أي من جانب اللسان مجهور، وأُدغم الحرفين في حرف واحد، فقلبت اللام الأخيرة إلى صوت ليّن طويل، فصار "الاّ" وهذا لأنّ الصوتين المتماثلين يحتجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتسهيل النطق يقلب أحد الصوتين إلى صوت ليّن طويل[1].

- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [47].

ونجد في هذه الآية المخالفة، وهي في كلمة "آمنّا"، وهي من نوع المخالفة المتصلة لأنّ في كلمة "آمنّا" أصلها "امنْنا" حيث اجتمعت في هذه الكلمة ثلاث أصوات من جنس واحد وهي حرف

1)- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 140.

النون المشدّدة والنون الأخيرة، حيث أنّ صوت النون صوت لثوي مجهور مرقق، فقلبت النون الأخيرة إلى صوت لين طويل، فصارت "امنّا"، وهذا يُراد به تسهيل النطق واقتصاد في الجهد العضلي.

- ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [98].

ونجد في الآية السابقة المخالفة، وهي في كلمة "نسوّيكم" وهي من نوع المخالفة المتصلة، لأنّ في كلمة " نسوّيكم " أصلها "سوّو"، حيث اجتمع فيها ثلاث أصوات صامتة من جنس واحد، وهي الواو المشدّدة والواو الأخيرة، حيث أنّ حرف الواو صوت شفوي متوسط مجهور مرقق، فقلبت الواو الأخير إلى حرف لين طويل فصارت "سوّى"، وهذا يُراد به تسهيل النطق، وتوفير الجهد العضلي.

- ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [156].

ونجد في هذه الآية المخالفة، وهي في كلمة "تمسُّوها" وهي من نوع المخالفة المتصلة، لأنّ في كلمة "تموسُّوها" أصلها "مسوّو"، حيث اجتمعت فيها ثلاث أصوات صامتة وهي من جنس واحد، وهي الواو المشدّدة والواو الأخيرة حيث أنّ حرف الواو صوت شفوي متوسط مجهور مرقق، فقلبت الواو الأخيرة إلى حرف لين طويل فصارت "مسوّ"، وهذا يُراد به تسهيل النطق وتوفير الجهد العضلي، وهو لا يغير المعنى.

– الجدول الخامس: يمثل المخالفة المتصلة في سورة الشعراء

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	إلاّ	إلاّ	إلّلا	3-5-77-89-99-113-115-127-137-154-164-171-180-208
02	آمنّا	امنّا	آمنْنّا	47
03	نسوّيكم	نسوْوِيكم	سوْوِ	98

04	تمسُّوها	تمسوْوها	تمسوْو	156

التمثل البياني:

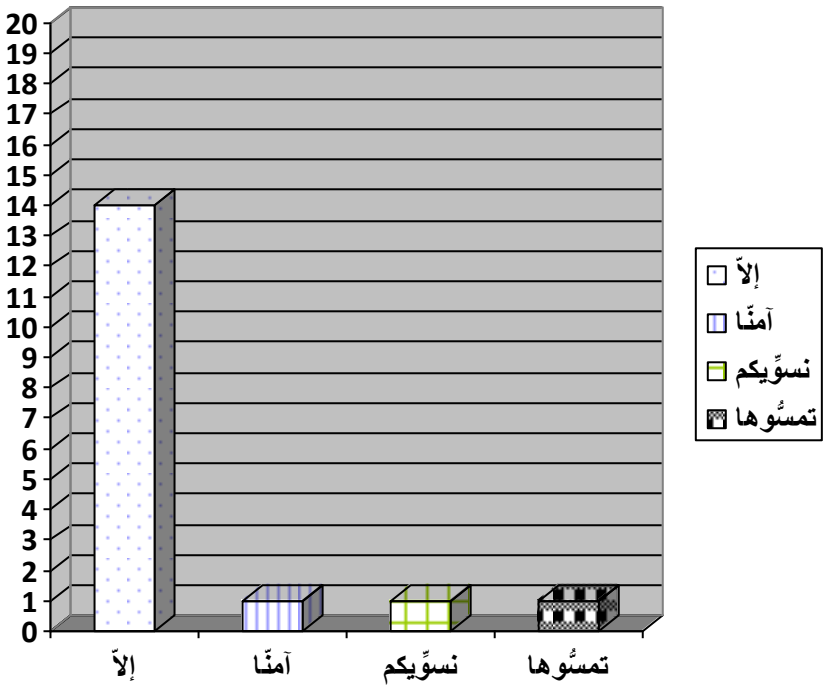

تمثيل بياني يُوضح المخالفة المتصلة في سورة الشعراء

نلاحظ من خلال الأعمدة البيانية أنّ المخالفة المتصلة في سورة الشعراء جاءت متجسدة في أربع كلمات مختلفة عن بعضها البعض، حيث نجد كلمة "إلاّ" جاءت متكررة في الآية أربعة عشرة مرة، أمّا في الكلمات "آمنّا" و"نسوّيكم" و"تمسُّوها" جاءت متكررة مرة واحدة في السورة.

– المخالفة المنفصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المنفصل، فيكون الثاني هو المغاير [1]، وهذا ما نجده في الآيات الآتية:

- ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [89].
- ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [97].
- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [108].
- ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ [213].
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [227].

ونجد في هذه الآيات السابقة المخالفة، لأنّ في كلمة "الله" أصلها "لا إله"، فنجد أنّ الحرف المشدّد وهو اللام وهو صوت صامت شفوي أنفي مجهور مرقق، تكون من حرفان متفارقان متتاليان ومدغمان في حرف واحد، فصار "الله"، وهذا يُراد به سهولة النطق وتوفير الجهد العضلي.

– الجدول السادس: يمثل المخالفة المنفصلة في سورة الشعراء

الرقم	الكلمة	كيفية النطق	الأصل	الآية
01	الله	الله	لا إله	89-97-108-110-126-131- 144-150-173-189-213-227

ومن هذين الجدولين نلاحظ أنّ السورة قد اشتملت على المخالفة المتصلة بنسبة أكثر من المخالفة المنفصلة، حيث وجدنا 4 كلمات من المخالفة المتصلة، وكلمة واحدة من المخالفة المنفصلة.

1)- ينظر: بحوث في اللسانيات الدّرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، مرجع سابق، ص 173.

تمثيل بياني: يوضح المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء

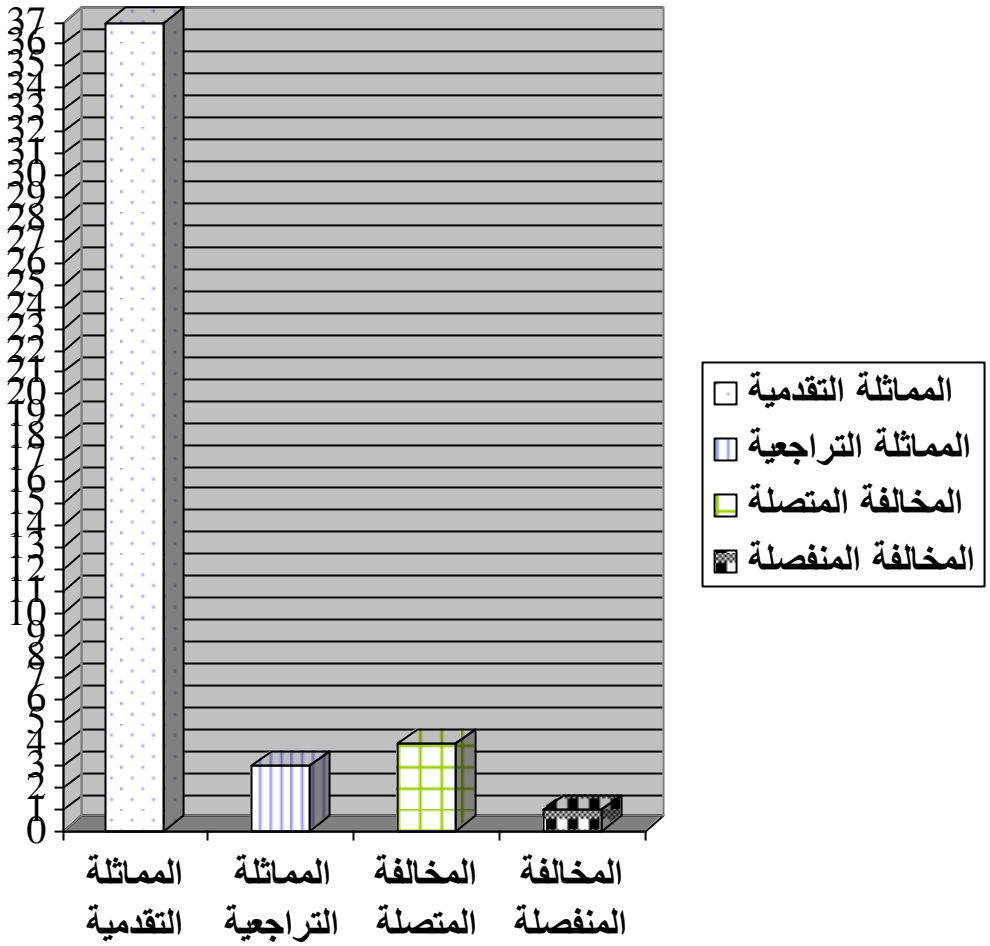

نلاحظ من خلال هذه الأعمدة البيانية أنّ سورة الشعراء قد اشتملت على المماثلة والمخالفة، إلاّ أنّها احتوت على المماثلة أكثر من المخالفة، لأنّ المماثلة تأثر الأصوات بعضها ببعض فيحدث

نوع من الانسجام الصوتي، أمّا المخالفة فهي نادرة وتأتي للتخلص من ثقل النطق بالمتماثلين، فنجد في السورة المماثلة التراجعية قد جاءت متجسدة في 37 كلمة، وهي أكثر من المماثلة المقبلة التي جاءت متجسدة في ثلاث كلمات، أمّا المخالفة المتصلة فجاءت أربع مرات على عكس المخالفة المنفصلة التي وردت مرة واحدة، ومنه فالمماثلة تكررت أكثر من المخالفة.

وفي الأخير نستنتج من هذه الجداول والتحليل التي تحتوي على المماثلة والمخالفة في سورة الشعراء أنّها تضمنت 141 آية يوجد منها 3 كلمات من نوع المماثلة التقدمية وهم: (يتّقون، اتّخذ، اتّبع) وهي توجد في الآيات التالية: [10-18-39-52-60-90-106-110-111-124-126-129-131-136-142-144-150-156-161-163-177-179-184-189-214-224].

ويوجد منها 37 كلمة من نوع المماثلة التراجعية، وهي: (السّماء، الرحمن، الرحيم، الصّادقين، الذّكران، النّاس، الشّياطين، السّمع، السّاجدين، السّحرة، الشعراء، النّاظرين، النّعيم، الدّين، اباؤا، انبتنا، ذنب، ينبغي، ربّك، سحّار، المقرّبين، الأوّلين، جنّات، بشيء مبين، عربي مبين، إنّ متعناهم، واد يهيمون، يوم معلوم، من وّرثة، من بعد، أن يكذبون، أن يقتلون، أن يخرجكم، أن يغفر، إنّما، ممّا).

وتوجد هذه الكلمات في الآيات التالية: [03-04-05-06-08-11-13-23-25-29-30-34-36-37-38-39-40-41-45-48-51-57-68-82-83-85-90-97-104-113-117-122-125-127-132-133-137-140-145-153-154-155-159-165-169-174-175-180-183-184-185-187-188-191-195-196-210-211-216-218-219-220-222-224-227].

أمّا المخالفة فهي متجسدة في سورة الشعراء بخمسة كلمات منها أربعة من نوع المخالفة المتصلة، وهي: (إلاّ، آمنّا، نسوِّيكم، تمسُّوها) وهي موجودة في الآيات التالية: [3-5-46-77-89-98-99-113-115-127-137-154-156-164-171-180-208]، وكلمة واحد من نوع المخالفة المنفصلة، وهي "الله" وهي موجودة في الآيات الآتية: [79-97-107-110-126-131-144-150-173-189-212-227].

خاتمة:

نخلص في ختام هذا البحث إلى أن الدراسة الصوتية من أهم جوانب الدرس اللغوي التي يمكن أن نستفيد من تطبيقاتها في النص القرآني لما للصلات الشديدة فيها :

ومن خلال دراستي التطبيقية لسورة الشعراء،توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- إنّ القرآن مصدر من مصادر العلوم العربية والمماثلة والمخالفة درس من دروسها الصوتية.

2- إنّ أنواع المماثلة والمخالفة الموجودة في سورة الشعراء تتماشى مع ما وصل إليها علماء القراءات.

3- المماثلة والمخالفة من أهم جوانب الدرس الصوتي التي تثري دراستها الاتجاه اللغوي.

4- المماثلة والمخالفة بمثابة القطبين اللذين يتجاذبان اللّغة، ولكلّ منهما فاعليته وتأثيره، كما أنّ لكليهما هدفه وغايته. فالمماثلة تتجلى في الإدغام والإبدال والقلب المكاني أما المخالفة فتتجلى في الإبدال.

5- المخالفة هي الوجه المقابل والمعدّل لآثار المماثلة السلبية، وهي ناقصة تفتقر إلى الإحاطة والشمولية.

6- لقد تواترت المماثلة في سورة الشعراء أكثر من المخالفة لأنّ التماثل شائع أكثر من التخالف.

7- أغلب المماثلة كانت حدوثها في قدر كبير من الحروف مقارنة مع المخالفة التي حدثت في حروف قليلة.

8- انسجام الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي ميزة من ميزات المماثلة والمخالفة، حيث يتمثلان في التخفيف وتسهيل النطق.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- مصحف الريادة، رواية ورش عن نافع، دار الريادة، ، ط1، 1431هـ/2010م، دمشق.

* المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر، جامعة لندن، (د ط)، مصر، (د ت).

2) أحمد الحملاوي

- شذى العرف في فن الصرف، مؤسسة الرسالة، ط147، بيروت، (د ت).

3) أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوي، دار العلوم، عالم الكتب، (د ط)، القاهرة، 1418هـ/1997م.

4) ابن البغوي

- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، دار طيبة للنشر، الرياض، (د ط)، مج6، 1411هـ.

5) الجاحظ

- البيان والتبيين، ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، ط5، القاهرة، 1985م.

6) ابن الجزري

- نشر في القراءات العشر، مطبعة التوفيق، ج1، ط1، دمشق، 1345هـ.

7) الجوهري

- الصحيح، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، (د ت).

8) الزمخشري

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط 3، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

9) السعدي

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 1422هـ/2002م.

10) الصابوني

- صفوة التفاسير، دار الصابوني، جامعة الملك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مج 1، (د ط)، مكة المكرمة، (د ت).

11) الطبري

- جامع البيان عن التأويل أي القرآن ، مؤسسة الرسالة، مج1، ط1، (د ب)، 1413هـ/1994م.

12) الفراء

- معان القرآن، تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاني، عالم الكتب، ط 2، بيروت، لبنان، 1995م.

13) الفيروز آبادي

- قاموس المحيط، مكتبة نداء الإيمان، (د ط)، (د ت).

14) القرطبي

- جامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة أي الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت لبنان، 1428هـ/2006م.

15) برحشتراسر

- التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1402هـ/1982م.

16) جيلالي بن يشو

- بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1428هـ/2007م.

17)-ابن جني

- سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية،ج 1، ط2، بيروت، لبنان، 1428ه/2007م

18) حازم علي كمال الدين

- دراسة علم الأصوات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1420ه/1999م

19) حسام البهنساوي

- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، دار العلوم، ط 1، القاهرة، 2005م.

20) حلمي خليل

- مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، الإسكندرية، 1996م.

21) رمضان عبد التواب

- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ، دار الرفاعي، (د ط)، القاهرة، 1998م

22) رياض عبود غوار

- الدراسات الصوتية بين القديم والحديث ،دار بغداد للنشر، ط1، عمان، 1436ه/2015م.

23) سعيد محمد شواهنة

- القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين، مؤسسة الوراق، ط1، عمان، 2007م.

24) سيبويه

- الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي بالرياض، مكتبة الخانجي، ط 4، القاهرة، 1406ه/1986م.

25) ابن عاشور

- تفسير التحرير والتنوير ،مطبعية دينية، (د ط)، ج19، (د ت).

26) عاطف مذكور

- علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب للطباعة والنشر، (د ط)، القاهرة، (دت).

27) عبد الحليم محمد عبد الحليم

- شذرات من فقه اللغة والأصوات، مطبعة الحسين الإسلامية، (د ط)، 1989م.

28) عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي

- هداية القارئ في تجويد الباري، مكتبة طيبة، ط2، المدينة المنورة، (د ت).

29) عبد القادر عبد الجليل

- علم الصرف الصوتي، شركة الشرق الأوسط، ط1، الأردن، 1998م.

30) عبد الله بوخلخال

-الإبدال عند اللغويين والنحاة العرب ، دار الهدى، ط1، عين مليلة، 2002م.

31) عبد الله صالح الفوزان

- دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار السلام، ج3، (د ط)، (د ت).

32) عبده الراجحي

-التطبيق الصرفي، ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1426هـ/2014م.

33) فؤاد إفرام البستاني

-منجد الطلاب، دار المشرق، ط35، بيروت، (د ت).

34) بن كثير

- تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر، ج 6، ط2، السعودية، 1428هـ/1999م.

35) فوزي حسن الشايب

-أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، عالم الكتب الحديث، (د ط)، الأردن، 1425هـ/2004م.

36) محسن فاضل عباس

-الانسجام الصوتي في النص القرآني، ، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ/2012م.

37) محمد الرازي

- تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة، ط1، 1401هـ/1981م.

38) مراد عبد الرحمن مبروك

- من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي، دار الوفاء، ط1، (د ت).

39) مصطفى الغلابي

- جامع الدروس العربية، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، 2009م

40) مناف مهدي محمد

- علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، ط2، ج2، بيروت، 1998م.

41) منشورات جمع اللغة العربي

- الوسيط، مكتبة الثروة الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004م.

42) ابن منظور

- لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، مج4، ط1، (د ت)، القاهرة.

43) هيام فهمي إبراهيم

- المخالفة لدراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الآفاق العربية، ط 1، 2011م.

44) عبد القادر عبد الجليل

- علم الصرف الصوتي، شركة الشرق الأوسط، ط1، الأردن، 1998م.